شهرزاد

Scheherazade

العدد ٢٤ — ١٠ مليمات — ١٩٣٠/٢/٢٦

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٠ للطلبة « «
١٠٠ مع الجديد للجمهور « «
٧٠ « للطلبة « «
والخارج بزيادة ٣٠ لكل مجلة
الادارة: ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفي

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس موضوعات العدد الرابع والعشرين

١٩٧ م ص ٤ - هرمونثيس (الأميرة الفاجرة)
١٩٨ « ٨ - في بيت الحاجه سريه
١٩٩ « ١٤ - ليلة غراء من ليلات الشباب الثائر
٢٠٠ « ١٩ - قلب المرأة وكيف يتقلب — قصة فلسفية تحلل خوالج النفس وحديث
٢٠١ « ٢٤ - الكرات السبع المذهبة — صيني ينزل اللعنة الصينية بمن يريد فيموت بعد واحد وعشرين يوما وتحل عليه اللعنة أخيرا فيذهب بأثرها
٢٠٢ م ص ٣٢ - بين حانات الفنانين ومنازلهم
٢٠٣ « ٣٤ - يناجي من أحب فلا تحتمل مشاعره وقع هذه المناجاة
٢٠٤ « ٣٥ - صورة العمدة
٢٠٥ « ٣٩ - الرداء القديم يجمع بينها وبين من تحب بعد أن سبب لها اليأس والحزن
« ٤٥ - الآنسة جوفر الجزء (٣) الفصل (١)

فهرس للصور

٦ - هرمونثيس في مخدعها
١٧ - مود مع صاحبها
٢٤ - الكرات السبع المذهبة — نذير الموت
٢٥ - رسم كاريكتيرى للصيني
٢٨ - المروحة المسمومة
٣١ - الصيني يثب على كيلي بمدية ونج يصوب مسدسه اليه
٣٢ - رودلف وبيبا فى الحانة
٣٦ - جان تدخل على أبيها فى مكتبه
٣٧ - المصور والعمدة يتشبث بالشجرة خوفا من الكلب
٤٠ - كاتلين أمام المرآة بالرداء القديم
٤١ - جيم يتقدم الى كاتلين
٤٣ - كاتلين تشكر لجيم أياديه وتودعه
٤٧ - الأشجار تستعيد اخضرارها
٤٩ - لويز يعبث بزوجته كاميل

صورة الغلاف
لممثلة السينما
«ماريون نيكسون»

لاترسل المجلة الا لمن يدفع الاشتراك مقدما

هرمونثيس

الأميرة الفاجرة

قصة فرعونية بريشة الأديب مصطفى كامل اسماعيل

فى طيبة، قصر الكنوز، عصر طوطميس الأمجد صاح حارس البهو السرى: اذهبوا بالأسرى الى المقامع!

— أرسل معنا جنوداً، ان مائة من الجلادين لا تكفى

— ضعوا فى أعناقهم الأحجار. اكسروا عظامهم، أسملوا أعينهم....

- ان الملك يأمر ألا تعذبوهم

- هيا!

اليوم عيد الآلهة   اليوم فخر للوطن
كل النفوس الوالهة   سجدت لفرعون الأغن
فلترفعوا أعلام طيبة
— فوق هامات الأسارى   فوق أحقاب الزمن

ومرت برمال عتبته مائة ألف قدم عارية تدمى

وكانت النساء تتوسل وقد ربطن من شعورهن فى ذيول الجياد

وكان العاصى أو العاصية تمشى على يديها ورجليها، فيتدلى صدرها ويسيل من فمها اللعاب!

وأبناء الملوك تبعاً وراء العجلة الحربية - تلك كانت هناتهم في موكب الفراعنة كما وصف الأستاذ فلندرز بترى

ويحتفل الشعب من سوقة وزجاجين وصاغة وقطاع أحجار يوم عيد النصر، فيجتمعون بسرادق الملك يرقصون ويطربون ويغنون أنشودة المجد، ثم يدخل فرعون ورجاله يتبعهم كهنة الهورشيتو ونساء البلاط والراقصات فيخر القوم سجداً، ويتصعد البخور من حول تماثيل الآلهة فتتلى الرقى والتعاويذ عند قدمى العرش ويتلو نائب الملك أنباء الحرب، ثم تأتى كبرى بنات الملك فتركع بين يديه ويضع فوق جبينها تاجاً من البشنين اتقدم بالقربان الى المعبود الأكبر آمون، وإله الحرب سوتخ ورب الجود أوزيريس كما أثبت الكسندر موريه فى كتابه «ملوك وآلهة مصر» ، ثم تعزف موسيقى الطقوس، ويسجد القوم ثانية، ويحيي فرعون المنتصر شعبه المجيد

فاذا انصرفوا من واجبهم تطلق الجوارى من الأسيرات والسبايا فتثور معركة الغنائم، ولا يسمع وسط آلاف الأذرع والأقدام الا صيحات وعويل

فى ذلك العام، فى السنة الثانية والعشرين من حكم فرعون الجبار «أو زرمات رع سوتبن رع طوطميس الثالث أختو» بعد العودة من حصار «مجدو» عند «قادش» اجتمع السحرة والكهنة وحراس المقابر ليلقوا الى الملك تحذيراً فى يوم المعجزات العاشر من شهر هاتور، أن يأمر بقتل الأمراء الذين أتى بهم من إرواد وقرقيش وحلب وشابتونا وبلاد النهرين، لئلا يكونوا شراً ووبالا اذا تمردوا وثاروا في طيبة.. لكن فرعون مضى فى عجلته ولم يسمع لقولهم فاقسموا ليكيدن له كيداً

وفى مدينة الأموات شرقى طيبة التقى السحرة أفواجا عند ساحة الحارس «اوبيس» ليحصنوا المقابر بعد مغيب الشفق الأحمر تحت أقباء الأمنتى، فأشعلوا البخور حتى سمعوا عواء آلاف الوحوش مرتاعة فى بطن الصحراء تأوى الى أجواف الكهوف إيذانا بانقضاض المعجزة

وباتوا يتلون الرقى للتمساح المقدس «تيفون» ذى الأسنان الزمردية المائة والعشرين ليدع المياه من بين فكيه تغرق القاعات الصخرية المطلة على النيل تحت ابهاء القصر الفرعونى لتغمر آلاف الأسرى المودعين فى السلاسل بين الأقبية العتيقة فى ليلة الحفل الأكبر عندما تضاء أسوار القصر بألسنة المشاعل، وتموج أنحاؤه بأفواج الشعب ورجال الدولة الذين توافدوا من نباتا

وسمنة فى بلاد اتيوبيا الى راقونيس عند الشاطئ الأقصى ليشهدوا رقصة الآلهة فى وا ة « أوبت » الجميلة ، هذه الوليمة التاريخية التى ذكرها « ليسويس » فى « آثاره Denkmäler » عن وثيقة وجدت منفصلة فى مقبرة « نيبونيف » الكاهن الأكبر للمعبود آمون

وكانت هرمونثيس أميرة ما كابتاح غروس ذلك الحفل فدعيت لزينتها الجوارى من أشور وخيتا وبابل يحملن أنواع الحلى والعطور والنفائس تزلفا لفرعون الجبار ، ينشدن مثل هذا اللحن :

قاصدات أرض طيبة ودعونا
عند أقدام الفراعنة الأول
تلك مصر ونيلها سادت قرونا
باركينا غرة الوادى الأجل

حتى اذا قطعن بالأفيال البيض عشر مراحل ووقفن بمدينة الشمس تقدمن الى تحية فرعون المعظم فتصدى لركبهن حارس الباب الاكبر :

من النساء السافرات المائلات الجفن من فرط الشماله؟

ردت صغراهن البابلية الكحلاء :

إليك عنا لا تسلنا وافتح الأبواب وانشر ذى الرساله
نحن فتنة نينوى من قرميش العابثات بقلب من شئنا وصاله
قد وهبنا الجسم منا عند مولاك المبجل ذى الجلاله

الحارس :

جارية أجمل ما أنبتت بطون اشور :

لنحيي طوطميس العظيم صاحب الملك المخلد

البنات :

طوطميس وابن النيل حارس الوادى الممجد
حامل المجد الأثيل رب ذا العرش المنجد

اشتعلت طيبة نور المدائن بأنوار الحفل العظيم ، واستقبلت الوفود فى قصر فرعون المنتصر الفاتح ، وقرعت الموسيقات فى جوف الفضاء الداخن ، وأشرف على أسوار المدينة مع طلوع النجم شيخ أحدب سقاء يدعى باميليس قد مست لحيته البيضاء أديم الأرض واحتمل على كفله قربة من لبن الفهود وكيسا جمع فيه حصاد عامين من الحنطة والبرتقال ، حتى أشفق عليه كل من رآه ، وأوفى على ساحة القصر بعد أن خارت ساقاه فهوى تحت عبئه ولفظه الحراس الى الخارج .

كان من عادة ذلك الشيخ أن يمثل بين يدى فرعون مرة كل عامين يحمل اليه هدية أرضه وهو اليوم يحمل اليه النبأ المروع ، فقد شاهد وهو يغسل قربته مياه النيل تتدفق الى القاعات الأرضية وتطغى على الجدران

ابتدأت الوليمة ومرت الجوارى دون الرابعة عشرة فى ثياب قصيرة شفافة بأباريق المرمر يصببن خمر الفيوم فى كؤوس بأيدى الرجال خرطت من قرون أفراس النيل ، وهب القوم يشربون بمجد الملك الظفر ، فعلا تصفيق الأيدى وأتبعت الموسيقات الخافتة ، ثم نخب الأميرة هرمونثيس فرفعت الأقران وأصغى القوم ، ودعيت الأميرة فلم تك فى مخدعها هنالك

وقعت نبوءة السحرة

اختطف سوتخ اله الشر وزبانية الجحيم الاميرة ذخر المملكة الى عالم الامنتى في جوف بحيرة النيران، واجتاز بها فى قارب الاموات الافقية الاثنى عشر

الطوفان يكتسح القصر

هرج في الليل ضجت له القبور

كانت الاميرة هرمونثيس ابنة آلهة الكون فتنة الارض تحدث بجمالها العامة والملوك ، وتاهت على سنخيا أمير الغابات والوحوش، الذى تقدم لخطبتها بخمسة آلاف ألف ظبى من الغزلان البيض وأقسم بابنة الشمس أن يزن ثلاثة أمثالها بالذهب والعاج والابنوس

ورفض تحتمس أن يزوجها لتبقى قديسة عذراء وتعنست وطال مكثها

وشاهدت من نافذتها يوم عيد النصر بين عداد الأسرى المسوقين فى الاصفاد فتى عارى الظهر، مفتول العضل يمشى مختالا شامخ الرأس كلما أوسعه الجلاد بسوطه تصبب منه العرق ولا يبدى تألما . وطلب جرعة ماء فأبى الجلاد الا أن يمزجها بالرمال ، وركع على الأرض ليعلق صبابتها ، ثم أهوى عليه بمقرعته فدار أمامه طائعا وقد ـ ذل كبرياءه ـ كان هذا ابن شريف ختيا ووارث عرش قادش

قص بروكش وبوريان في كتاب الملوك Das Buch der Kônig أن أسيرا كان ابن أحد الملوك وكان يشتغل بالنهار في قطع الأحجار النارية من قمم الجبال ويحملها في سلة بعنقه إلى أسفل الوادى فيحفر عليها نقوشاً بديعة ويهديها إلى ابنة فرعون ، فاذا ماجن الليل آوى الى غرفته تحت مخدع الأميرة ويظل يعزف شطرا من الليل على صفارة من الحجر المخروط أنغاما حزينة تبكيها فى منامها حتى عشقته وطلبت رؤياه

وقد أحبت البرنسس هرمونثيس الأسير الملكى فاحتالت على نجاته ، وكانت لها عند فرعون شفاعة كل

عام ، فطلبت أن يعفو عن ذلك الأسير ورفض

وتزيت بزى حراس القصر بعد أن أرقدت في فراشها وصيفتها المخلصة لتنقذ عيني الأسير الجميلتين اللتين كانتا ستسملان عند الصباح لأنه تطلع الى نافذة الأميرة ابنة فرعون الجبار ، ولسانه الذى أمر بأن يكوى بالنار لأنه خاطبها جاثيا لتشفع له عند أبيها وتطلب منه العفو . . . فلما كانت حفلات القصر قائمة ، والكل في هرج واستعداد نفذت خلسة الى سجنه بعد أن ألقت حارسه فى النيل وانتزعت من عنقه مفاتيحه ، وقد ألفته ملقى على وجهه موثوقا بالأغلال فى رجليه وذراعيه فوق حجر صلب أصم فلما استشعر بحفيف ثيابها أشاح عندما أبصر الزائرة الجريئة واضطرب اضطرابا كبيرا

ودنت منه وأعانته من قيوده وجلست بجواره وأخذت تحدثه بالاشارة عما يحيق به من خطر وما أعدته له من مسلك وأهوى على قدمها خائفا فوضعه فوق رأسه اعترافا بالشكر ، وقطعت قيوده بسوار ذهبي فى معصمها ذى حد رفيع ، ثم أخذته بين ذراعيها وشعر بجسمه بعد الأغلال المؤلمة مقيدا بين أذرع رخصة ناعمة ، فتخلص منها برفق وهو مرتعش يقشعر جلده ، وترتعد كل شعرة فى بدنه حتى نظرت اليه غاضبة : ويحك أيها الشقى ، لقد عملت على نجاتك ولا تكافئني بما أشتهى منك

— عفوا مولاتى أميرة الوجهين ، شعاع المدائن ، معبودة الآلهة ، انى عبد من أحقر عبيدك الأذلاء ، لا أجرؤ أن أقف أمامك على ساق دون أن تمس جبهتى الثرى الذى وطئته أقدامك المقدسة بهذا النعل الذهبى تاج كل عرش فى الأرض وزينة كل تاج . . .

ـ اسمع أيها الأسير ، سأشترى حياتك بأى ثمن لتكون لى . . انهم سيطفئون عينيك بالنار عند طلوع الفجر الثانى وسأحفظها لك مقابل شىء واحد ، أجل ، سيترون أعضاءك تحت كتلة من الصخر يرفعها مائة من الرجال . . لقد أعددت لنجاتك وأخلصك من أسرك اذا أقسمت بزبانية الجحيم أن تظل لى . سأضع في يدك مفتاح الأسرار لترفع أبواب القصر السحرية فتنطلق من من سراديبه الى ضفة النيل خلف أسوار طيبة ذات المائة الباب عند نهاية الدهليز ذى العمد المرصوصة يحرسها إله القبور ، وستجد قارباً معداً لنزولك تسبح اليه مسافة مائة ذراع من الشاطىء عند ما يكون النيل نائما بتماسيحه وسحاليه ، فتقطع سبع مراحل فى هدأة الليل حتى اذا بلغت جزيرة الحور تلقى عبيداً فى انتظارك يقودونك الى ساحة القصر ، فخذ هذا الصندوق وأشعل ما به من رماد تنفرج أمامك الأبواب ولا تأبه لعواء الأسود التى تثب من أقفاصها حتى تصل الى قاعة فسيحة معلقة فى سبع جدائل من شعور العذارى تحوطها الأفاعى المطوية حلقات بعضها فوق بعض وتصفق فيها الصقور بأجنحتها على فراش به فتاة أسيرة الشياطين ذاهبة فى نومة لا نهاية لها غير مستترة الا بشعرها الأسود الطويل ، ولا يخلصها من عذابها الا شاب من الأبكار دون العشرين يقتل الوحش الراقد إلى جانبها ذا القرون الملتوية من زجاجة الياقوت الأزرق أثناء نشوته وسكره ثم يغطى جسدها المغرق بالدماء بالوشاح المطروح عند قوائم الفراش ، حتى اذا أفاقت رويداً رويداً احتملها الى النافورة بأسفل القصر وسط الحدائق لتغتسل من دمائها بعيدة عن الأنظار وستجدنى معك في تلك اللحظة

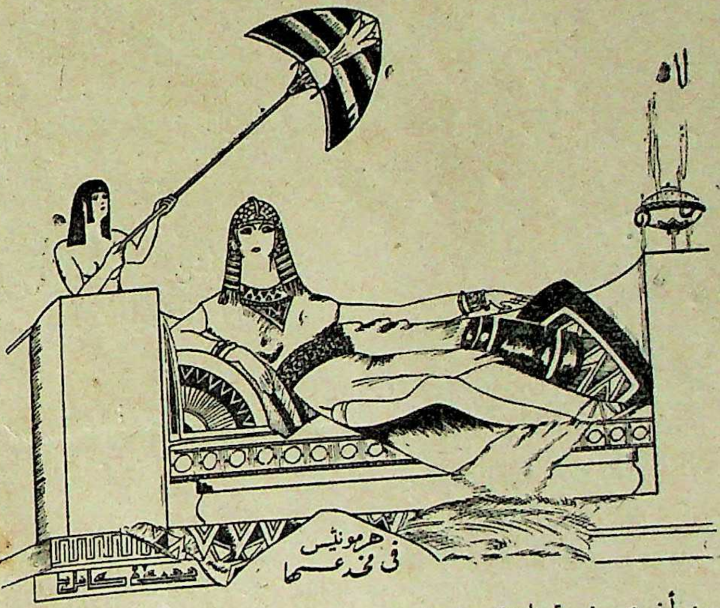

هرمونيس فى مخدعها

ـ و . . و . . ولكن ياذات الجلالة . . أ . .

ـ ألا تريد هذه السعادة ؟

ـ لكن . . لكن . . اح . . احذر النسا .

ـ لا تكن جبانا في السلم والحرب لتفقد نعيما ومتعة . .

ـ سأذهب . أجل . سأذهب

وعندما ركع اليها ليتقبل هذه المهمة لاحظت وجه الأسير أملس لا لحية فيه وكان صوته ناعماً في استسلام، وصدره ممتلئا مثل النساء

ومضى الاسير وتبعه مع ثلاثة من الحراس ملثمين فى ثياب عرائس النيل بعد أن أوعزت الى راحوتب رئيس الهورشيتو أن يأمر رجاله بتحطيم نوافذ القاعات السفلى المطلة على النيل لتتدفق اليها المياه، وقد علم أهل القصر وفزع الاسارى فبادر الاسطول البحرى الى انتشال آلاف الغرقى ولم يعثروا على جثة الاميرة

وفي تلك الجزيرة نزل الاسد قبيل عصر اليوم التالى فاذا العشرات من العذارى يتلقينه من بين خمائل السوسن واحتملنه في أذرعهن الى قصر التيه المعلق في جدائل بنات الفجار، بينما رفعت البنود وصبت العطور وعزفت الراقصات على التيبونى. وتقدمن اليه صفاً صفاً فى غلائل شفقية وزرقاء لا تخفى جارحة من محاسنها ليختار من تعجبه فراشا له، وتأتى الفتاة التى نالت هذا الشرف فتنحنى اليه على أربع ليتخذ صدرها أريكة، ثم فتاة ثانية بستلقى عند قدميه ليريحهما، وثالثة ليلقى على كتفها ذراعه وغيرهن يحطن به ساجدات على ركبة واحدة، وظل مشدوها بادى الروع حتى أقبلت بعد لأى سبع بنات يحملن فى محفة نجمة اضاءت جوانب القصر وتبينها فاذا هى الأميرة المفتتنة

وغنت النساء لزفافهما ودار السمر بكؤوس الرحيق حتى خارت الأجساد فارتمت نشوى صريعة لاتعى مما بها شيئا. ثم أمرت صاحبة السمو عبيد القصر أن يتمتعوا بالنساء البيض والعذارى، فاذا معركة بين السكارى وصيحات مستكينة لاتجدى مع القوة، واختلت بصاحبها الأميرة...

وفى قصر طيبة نادى فرعون أشجع فرسانه ليأتيه برأس الأميرة الفاجرة

وخف الى جزيرة فيله شاب يحمل شارة من الملك ويمتطى ثورا من أضخم الوحوش يعدو به في عاصفة من التراب حتى طرق قصر الملذات والقوم سكارى فمثل على رأس الأميرة وهى تتقتل فى صدر ذلك الاسير الخائف وأمرها أن تعود معه

وحاولت اغراءه بصنوف من التهتك لولا حقد كان فى نفسه: أتذكرين مولاتى تلك الليلة عندما تقدمت لأساعدك على خلع ثياب الصلاة بعد عودتك من المعبد لقد مست يدى موضعا منك خطأ فبعثت بى الى السجن عشر سنين، لقد كنت يومها شريفة أما الآن فهيا أيتها الزانية

- أجل لقد أسأت اليك، كنت صغيرة، ولكنك تشفق بى

- لن أقبل غير ما أمرت به

- أمرت بتعذيبى، اذن فاقتلنى بيدك ولا تدعهم يمثلون بى... ألا تعلم ماذا يكون عقاب فرعون!

- أجل ولقد أقسم بالشياطين وزبانية الجحيم ليعذبن ابنته ويودعها فى القبر حية

- اذن فانقذنى أنت وسأكافئك فى يوم من الأيام

- كلا مولاتى ذات الطهر والجلالة. لقد هجرت السجن أول أمس ولاأريد أن أعود اليه

- انى أضع حياتى بين يديك... سامحنى اذا شئت أو انتقم منى، ارحم شبابى، خذنى لك.. أوه، منا،.، أحبك!

- واذا فعلت!

- أمكنك من نفسى!

وخدعها فأظهر لها أنه سيذهب بها الى مخبأ حريز حيث ساقها كارهة الى قاعة العدل الاسمى

ذكر نشأت باشا في تحقيق جناياته أن الزانية كانت تعاقب بقطع أنفها ليشوه جمالها فيرغب عنها الناس، وزاد تونيسن أن نساء البلاط كن يعاقبن على هذه الجريمة بقطع أثدائهن علنا قصد التشهير لاستئصال الشهوة الكامنة عندهن في الترائب، وقد فعلوا بها عند قدمى آمون على مشهد من الحكمين.. ولما نزعوا عن عشيقها ثيابه ليبتروا أعضاءه اذا به... امرأة!

مصطفى كامل اسماعيل

في بيت الحاجه سريه

بين غفير وكومسارى تراموای

اثنان يتنازعان مسكن واحد وتتنازعهما زوجة واحدة

إذا كانت الكثيرات من النساء وخاصة منهن القرويات قد أولعن بتربية الدجاج وأنواع أخرى من الطيور كالأوز والحمام وما إلى ذلك فان صاحبتنا الحاجة سرية قد اشتهرت بتربية (البيوت) ومساكن العمال . ولها فى انماء هذه البيوت طريقة عصرية حديثة وهى أن تنتقى قطعة أرض صغيرة تتخيرها بين أماكن خربة مما يملكها جماعة من الفقراء ونقيم فيها بيتا صغيراً من طبقة واحدة لا يحتوى على أكثر من غرفتين أو ثلاثة حتى إذا رأت أحد الجيران يعرض بيته للبيع أسرعت بحكم (الشفعة) فابتاعت منه هذا البيت وضمته إلى بيتها بانشاء منفد يصل البيتين معاً بعد أن تتعهد اصلاح المتخرب منه حتى إذا أتمت اتصال بعض البيوت المجاورة أقامت فوق هذه العمارة طبقة ثانية وكلما توفر لديها بعض المال من ايجار هذه المساكن (بالقطاعى) غرفات مستقلة تبدأ فى انشاء غرف أخرى فوقها من الخشب (البغدادلى)

ولما كانت عمارتها التى تعد بالقياس الى ما جاورها — من ناطحات السحاب — ، على مقربة من شبرا البلد أو هى قريبة من مخزن تراموای شبرا وروض الفرج وعلى مسافة غير بعيدة من (مركز البوليس) فكان مجموع السكان فى بيتها بحكم الجوار — يتألف من عمال التراموای والخفراء

أما الحاجة سرية هذه فهى امرأة بادنة على الرغم من أنها أشرفت على قمة العقد الثالث من سنى حياتها . ولكن تقاطيع وجهها ومبلغ الحسن أو القبح منه فهذا لا يعلمه غير الله لأنها لا ترفع النقاب عن وجهها حتى ولا فى حضرة النساء

وللحاجة سرية موارد أخرى غير تأجير المساكن للعمال فهى واسعة الاطلاع فى بعض الفنون والشئون إذ هى ملمة بخفايا أسرار (الكوتشينه) ودقائق (علم الركة) وهى عدا ذلك (كودية زار) إذ كانت تقيم فى فناء هذه الدار حفلات الزار العامة فى يوم الخميس من كل أسبوع

وكانت النساء يهرعن إلى منزلها لقضاء حاجاتهن فمن امرأة تريد أن تستطلع حجب الغيب بواسطة الكوتشينه إلى امرأة عاقر تسألها وصفة بلدية إلى امرأة أخرى (جتها مش خالصة) وقد جاءت اليها (لتبييت الأثر)

أما أخلاقها مع السكان فكانت نهاية فى الدعة ولطف المعاملة وان كانت كثيراً ما يدفعها الجشع لأن تستعمل بعض المساكن المؤجرة فى مرافقها الخصوصية بغير استئذان ساكنيها ما داموا غائبين عنها

وكان من عادتها أن تؤدى واجب الزيارة إلى جميع السكان فى أواخر الشهر أي قبيل قبض المرتب حيث تلقى عليهم محاضرة فى ضيق الحال وبقاء المال وفداحة العوائد ومصاريف الترميمات المتواصلة وأنها لا تعتمد الا عليهم بعد الله فى تفريج هذه الأزمة عند قبض الايجار .

ولقد بلغ من جشعها أنها لم تترك مفرز ابرة فى هذا البيت الا أجرته حتى النوافذ والطرقات بل زاد بها الجشع الى حد ان أجرت غرفة واحدة الى ساكنين مختلفين بغير أن يعلم أحدهما بأمر الآخر

ذلك أنه جاءها ذات يوم كمسارى تراموای يريد أن يستأجر غرفة وكانت قد أنشأت حديثا غرفة من الخشب البغدادلى ولم تستتم تهيئتها للسكنى وسد الفرجات التى تتخلل الأخشاب بالمونة والطين والجير فقد أجرتها له على علاتها بأنها غرفة صيفية (آجور) ثم تعهدت له بأن تتم اصلاحها فى خلال أسبوع. كما أنها لم تكلفه جلب (أثاث) أو متاع لانها ستؤجرها له بصفة أودة مفروشة (شامبرموبليه)

وماكان هذا الأثاث غير سرير من الجريد (عنجريب) وقد وضع فوقه فراش بال وغطاء ووضع فى ناحية أخرى صندوق للثياب.

ولم يكد هذا الساكن يقضى الليلة الأولى من سكناه وينصرف الى عمله قبل طلوع الشمس حتى وفد عليها ساكن مستعجل أو (ساكن الغفلة) وهو غفير نظامى قد بلغ به التعب حده وجاء يطلب مسكنا حتى يستطيع أن ينام فيه حالا بالا وفى التو والساعة) ولم يستطع أن يتم هذه الكلمة حتى ارتمى نائما على الأرض وله غطيط يصم الآذان

تركته الحاجة سريه فى غفلة ربه وجعلت تتفرس وجهه طويلا وقد عادت بها الذكرى الى زمن قديم ثم قالت تناجى نفسها:

— ياستار يارب صحيح ماكدبوش اللى قالوا يخلق من الشبه عشرين. داشبه الحاج شعراوى سبحان الخالق الناطق تمام لكن احنا مش فى كده احنا فى الرزيه ده نسكنه فين... الله الله. والنبى أنا عبيطه ولا أعرفش حاجه. احنا عندنا سى سعداوى كمسارى الترامواى بيخرج من الأوده بتاعته فى صلاة الفجر عشان يستلم الشغل ولا يجيش إلا نص الليل. وحضرة الساكن الجديد اللى متلقح جنبى ده يجى الساعه سته صباحا ويخرج المغرب عشان يستلم الدرك بتاعه. نقدر نأجر لهم الأوده تأجيره دوبل والا على رأى الجماعه بتوع كش كش ساكن (ماتنيه) وساكن سواريه

وهكذا تم التدبير ورضى الحاج شعراوى الغفير أن يستأجر هذه الغرفة ليأوي اليها بالنهار فى مقابل ٣٠ قرشاً فى الشهر ولكنه لم يهجع إلى فراشه قبل أن ينذرها أول انذار وآخر انذار فأرسل اليها هذا التهديد

— إنما يكون فى علمك يا... اسم الكريمة ايه بدستور

— محسوبتك الحاجه سريه

— عاشت الأسامى ياست ومحسوبك شعراوى إنما يكون فى علمك انى قبل ماأطب مصر واجى من البلد كنت قاتل من الناس أربعين راس الاراس. فاذا كنت أعلم والا أدرى والا أسمع ان جنس مخلوق طب فى الأوده دى اللى هى بتاعتى خاصة... مخاطرك بقى. انت تعرفى اللى حايجرى ايه

— لاياخويه عيب. حتى إذا كنت مش عايز اخش الأوده عشان أنضفها بلاش.

— لاانتى ولاغيرك يخش الأوده دى من غير وجودى أبدا سامعه

ومضت ستة أشهر على هذه السكنى المزدوجة بغير أن يعلم أحد الساكنين بأمر الآخر وبغير أن يتم اصلاح هذه الغرفة إذ لم يكن هناك دقيقة من الوقت لهذا الاصلاح

ففى صبيحة أحد الأيام وفى مستهل اليوم الثانى من الشهر جاءت الحاجة سريه تطرق على باب غرفة سعداوى افندى كومسارى الترامواى لكى توقظه من نومه وتتقاضى منه أجرة الغرفة

فبعد أن حيته تحية الصباح قالت له:

— أنا جيت عشان أصحيك وعشان كان العارف لايعرف والشكوى لأهل البصيرة عيب.

— يعنى جاية تصبحينا بالموال اياه بتاع أول الشهر

عشان كده عاز أقول لك انى ناوى أعزل بكره لأنك لحد دلوقت ماصلحتيش الأوده (الآجور) دى اللى مفتحه من كل ناحية

— وانت فى داك الساعه لما تلاق أوده زى دى أحسن من الطياره طيب وحياة النبى أنا ساعات أشوف الهوا معى فيك وانت نايم أقوم احط على قلبك حجر أحسن تطير

— دا الكلام ده كنا بنقوله فى الصيف واحنادلوقت فى الشتا

— معلهش أصلحها من العين دى والعين دى

— وكمان أقول لك اني متوغوش من الأوده دى زى اللى مسكونه والا راكبها ستين عفريت

— ليه ياخويه صلى عالنبى بعيد عن البيت واصحابه . النبى خطر على الأرض اخضرت

— إمال أقول إيه مفيش ليله أخش الأوده الا لما ألاقيها معبأه دخان وانا لله الحمد ماباشربش دخان والدخان ده بيجى منين

— مش عارفه بيجى منين ؟ مش عارف ان مدخنة عمك عفيفى الفطاطرى مسلطه علي شباك الأوده تمام

— ياسى دا دخان من اللى بيتشرب فى السجاير وادى الأوده مليانه أعقاب اتفضلى آدى عقب ماتوسيان وادى عقب روضه . . وآدى عقب ملكونيان يعنى تشكيلة أعقاب ومفيش من ماركة العقب التانى

— يمكن ياخويه يكون طيرهم الهوا من أود الجران

— طيب خلينى أنا مجنون وانتى العاقله . . . من قيمة يومين كنت فايت هنارغيف فينو . ولما جيت بالليل جبت حتة عجوه عشان أغمس بها الرغيف قمت لقيت بداله حتة فسيخه وقشرة بطيخ . تقولى فى الكلام ده إيه ؟ ياترى برضه الهوا بيخش الأوده ويلطش العيش اللى فيها ويحط مطرحه فسيخ وقشر بطيخ

— أنا والله مش عارفه أقول لك إيه أنا متمخوله فى الكلام اللى بتقوله ده

— دا مش لحد كده بس ، وانا ساعات وانا نازل ألاقى راجل يقابلنى على السلم وكنت الأول باحسبه عفريت

— يانهار زى بعضه وكنت بتشوفه بصفة إيه

— أهو ساعه يكون بنى آدم وساعه أشوفه زى حمار

— بس ياخويه بس . دانت بقى تكون شفت خيالك على الحيط

— خيالى ؟ دامره خبطنى فى كتفى ويظهر انه عفير وبعدين خفت منه وبصيت لقيته بيقول لى بحس تخين : انت مين

— ياندامتى لأ ياخويه احنا بيتنا نضيف ويظهر والله أعلم انه كان عفريت تايه والا سكران والا يكون والعلم عند الله مسرب من بيت الجيران

— نهايته انتي وليه مجنونه وحاتجننينى اما أروح لشغلى وبعد ماارجع بالليل يبقي لنا كلام

وخرج الكمسارى حانقا يتهدد ويتوعد بينما كانت الحاجه سريه تحسب لهذه الانذارات ألف حساب . ولكنها لم تلبث أن ثابت إلى رشدها وقالت : وده حايعمل ايه والا ده حايعمل ايه مابقالهم نص سنه ساكنين من غيرما واحد منهم يحس بالتاني واللى يستره ربنا ما يفضحوش مخلوق . نهايتــــه ماعلينا . آدحنا انتهينا من المأمورية (الكمساراوى) ودلوقت نقوم على الأوده ونقلبها قلبه (غفراوى) آدى لبدة حضرة الغفير . وآدى الكبود القديم نعلقهم على الشماعه وآدى هدومه نحطهم فى الصندوق

وعندما انتهت من هذه المهمة وقفت فى ناحية من الغرفة وقد سمعت وطء أقدامه فقالت : أهو حضرته طالع على السلم وجاى بزعابيبه زى أمشير .

ودخل الحاج شعراوى الغفير وكأنه لم يفطن لوجود صاحبة البيت فبدأ يسب ويشتم موجها حديثه الى شخص

وهمى كأنه يشتم مابقى من مشاجرة قديمة فجعل يقول

— قال ايه . قال ياواد ياغفير ياابن الكلب ، يجى جالك كلب ينتش ربعك وربع اللى خلفوك . بقى كل من جاب له حتة بدله من سوق الكنتو وركب له حتة أطربيل يقوم يقل حياه على أسياده . قال ياواد ياغفير ياابن الكلب . طيب وحياة النبى اللى حطيت ايدى على شباكه اذا كان طول شويه لاكنت خليت نهاره زى الطين

لأ ويقول غفير . مايعرفشى المغفل ده ان الغفير اللى بيقول عليه ده بيجى عليه ساعة من الساعات يكون هو الحاكم والامر فى البلد من دون سواه . عندك الساعه تلاته بعد نص الليل . فين المأمور وفين الحكمدار وفين الحكام كلهم نايمين ومين اللى نايب عنهم فى الساعه دى

— انت ياحضرة الغفير

نطقت الحاجه سريه بهذه الكلمة جوابا على سؤال الحاج شعراوى فالتفت اليها وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم . انتى جيتي منين كان

— كنت واقفة هنا باستناك

— عملى طيب اللى جيتى دلوقت لأنى عايز افتح لك (س) و (ج)

(س) مين اللى بيخش فى أودتى الخصوصية فى أثناء تأدية وظيفتي بالليل

— (ج) ما حدش بيخش فيها أبدا ...

— بق ياوليه أنا مجنون . أنا لسه امبارح كنت فايت نص : فسيخه جيت لقيت مطرحها حتة عجوه سيوى يبق تفسير الكلام آه إيه

— تفسره ايه ؟! تفسيره ان ربنا قادر على كل شىء شىء اهم بيقولوا يخلق من الفسيخ شربات . ومش بعيد أنه يخلق منه كمان عجوه وبلح أمهات .

— إيه الكلام ده ياوليه اللى بتقوليه .

— أمال أقول لك ايه اذا كنت انت بتجى مالى اللبدة عيش وطعميه ومدمس وسجاير عكن الحتة العجوه دى تكون وقعت من بدرون اللبدة وانت بتقلع هدومك يعنى فيها ايه ؟

— طيب معلهش آمنا وصدقنا . اتفضلى ياسق آدى عقب شمعه يبقى وجودها فى بيت غفير مايتاويش ملية الا بالنهار معناه إيه ؟

— أنا عارفه لازم جبتها وانت ناسى .

— ناسى ازاى ياوليه دا غفير وشمعه مايتفقوش

— ياخويه قلبك فاضى وأنا مش رايقه للكلام ده نام بقى وبلاش وجع دماغ .

قالت هذا وخرجت فبدأ الحاج شعراوى يخلع ثيابه ويضع على طاولة صغيرة رغيفا وبعض فطائر وزجاجة نبيذ ثم أدرك أنه لم يجلب معه الادام (الغموس) فتناول طبقا وذهب ليشترى الفول والزيت الحار

وكان (سعداوى) الكمسارى قد تأخر بضع دقائق عن موعد الاستلام فأقيل من عمله هذا النهار فلم يأسف على استقطاع يوم من مرتبه لأنه كان فى حاجة الى الراحة وفيما هو عائد الى البيت اشترى رطلا من اللحم وذهب لينضجه فى الفرن ثم جلس فى حانة يحتسى بعض أقداح حتى سواء اللحم فحمله الى البيت فوجد باب الغرفة مفتوحا فلم يداخله شك فى الامر

وبعد أن تهيأ للاكل فطن لانه نسى الخبز فقال مؤنبا نفسه :

— ياخى جاتنى خيبه قال أجيب اللحمه وأنسى العيش

قال هذا وقد حانت منه التفاتة الى الطاولة فأبصر فوقها رغيفا من الخبز وزجاجة نبيذ

فهلل وجهه فرحا واندفع يقول :

— ياتعاديل المولى ياتعاديل الكريم . آدى رغيف وقزازت نبيت يظهر ان الحاجه سرية شمت ريحة اللحمة قامت جابت لنا العيش والنبيت عشان تبقى الغدوة تمام .

قال هذا وابتدأ يلتهم الاكل بشهية وقد أفرغ فى جوفه زجاجة النبيذ ثم انطرح فى فراشه وتغطى بالغطاء

وان هى الا بضع دقائق حتى غاص فى سبات عميق

وقدم الحاج شعراوى وضع الطبق على المائدة وقد بغت اذ لم ير الخبز ولا زجاجة النبيذ وقد وجد مكانها بقايا اللحم وبعض العظام فدفع المائدة بقدمه وهو يقول

— أنا مش قادر أفهم الكلام ده معناه إيه يظهر ان الوليه دى مش ناويه تفوت النهار ده على خير

وجعل ينادى الحاجه سريه نداء متواصلا فاستيقظ الكمسارى على النداء فرفع رأسه يتبين هذا الصائح فوقع عليه نظر الغفير الذى رفع هراوته فى الفضاء وقد هم أن يهوى بها على الرجل لولا أن قام هذا واقفا وقد أعمل يديه فى عنق الغفير وجعل يصيح بينما كان الآخر يصيح وقد ظن كلاهما غريمه أحد اللصوص . أما الغفير فكان وهو يحاول الخلاص من يد غريمه يقول

— بقى يا ابن المركوب بقى أنا غفير أحرس بيوت الناس ولا أعرفشى أحرس بيتى ... وجاى تسرقنى

— بيتك إيه ياحرامى انت جاى هنا تعمل إيه .

وبعد أن اشتد بينهما اللجاج . جعل كلاهما يصيح مناديا صاحبة البيت . فجاءت هذه على الصياح فما ان وقع بصرها عليهما لطمت وجهها وهى تقول :

— يانهار زى بعضه انتوا اتقابلتوا والا ايه

— فلم يمهلها الحاج شعراوى حتى أمسك بتلابيبها وهو يقول :

— الاودة دى ياوليه أودة مين

— أودتك ياخويه أودة مين .

وقال سعداوى الكمسارى

— ازاى أودته على كده دى مش أودتى بقى وأنا حرامى ! فقالت :

— أودتك ياخويه ماحدش ينازعك فيها والبيت كله ملكك بكافة مافيه .

وكانت تجيب كليهما نفس هذا الجواب ولكنهما وقد رأتهما يضيقان عليها الخناق أضطرت لان تقول :

— انتوا عايزين الحقيقة الاودة دى بتاعتكم أنتوا لاتنين

وهنا أوجدت الحاجه سرية مشكلة جديدة بين الاثنين اذ كان كل واحد منهم يتحرش بالآخر يريد أن يقصيه عن البيت ولكنها صاحت على غرة وقالت :

— استنوا شويه قبل الحكايه دى فيه واحده ست حلوه ولابسه سيغه جت هنا بتسأل على الساكن فى الاودة دى ومش عارفه كانت عايزه مين فيكم ؟ فقال سعداوى :

— عايزه مين ؟ طبعا عايزانى لانى واحد أفندى وأما النطع ده مفيش حد يسأل عليه وقالت سريه :

— ماأعرفش أهى فاتت جواب ومش عارفين لمين فيكم .

يتناول الكمسارى الجواب ويقرأ عنوانه :(حضرة المحترم سعداوى صفر) دا جوابى مفيش كلام .

فيقول الغفير وقد اختطف الجواب

— لا ياسيدى دامش مكتوب (شعراوى صفر)دا مكتوب فيه (شعراوى جذر) ودا جوابى . فقال الكمسارى :

احنا على إيه، نفتحه ونقراه :

سعداوى (يقرأ) حبيبى ونور عينى سعداوى أفندى صفر كومسارى الترامواى).

لاتظن ياعزيزى انى نسيتك بعد أن حصلت القسمة وأراد لنا ربنا الفراق

يقرأ هذه الجملة فيسقط الجواب من يده وهو يقول فى نفسه دا من مراتي القديمه ياخبر زى بعضه . لأ ياعم دا مش جوابى خدوا ياعم شعراوى الله يبارك لك فيه

(شعراوى) طيب ماتقرا للاخر ماتشوف يمكن وراه حاجه طيبه تبقى تستعرف عليه

(سعداوى) وبعد ذلك تزوجت رجل فلاح اسمه الحاج شعراوى الغفير

(سعداوى) عال خالص ياعم أهو العطا انتقل عليك دى بقت مراتك انت

(شعراوى) اقرا الباقى

(سعداوى) وكنت من زعلى رميت نفسى فى البحر

شعراوى — عال خالص أهو ربنا خلصنا منها على خير واهى غرقت والحمد لله

(سريه) هيه مين اللى غرقت امال مين اللى كتب لكو الجواب . إنما أنا أفهمكوا الموضوع على حسب حكايتها فى كلمتين .

بقى هيه بتقول انها لما اجوزت سى سعداوى ودا راجل كمسارى ترامواى يفضل يشتغل من الفجر لحد نص الليل لما يتضحضح خالص ويجى يترمى من التعب مايعرفشى لنفسه راس من رجلين

سعداوى — وهوا انتى حاتفتشى سر المهنة وإلا إيه

(سريه) وبعدها انقطع العيش واجوزت عمى شعراوى

(شعراوى) أيوه ياستى والله كانت أيامها زى الطين لحد ماخلتنى طفشت من البلد

(سريه) وبعد ماطفشت انت مات أبوها وورثت منه خمسميت جنيه

(شعراوى) أبوها نسيبى ؟ الله يرحمه ويحسن اليه . داكان موصى ماحدش يورث فلوسه غيرى . طيب وقالت لك حاترجع امته ؟ والله الوليه دى كانت بنت حلال

(سعداوى) هيه مين يا راجل دى مراتى وأنا جوزها انت حاتشاركنى فيها زى ماتشاركنى فى الأوده بالنبوت

(سريه) بس ما تتخانقوش استنوا لما أكمل لكم الموضوع . وبعدين جه ابن الحلال لطش منها القرشين قامت اجننت ورمت نفسها فى البحر ولكن طلعوها قبل ماتغرق وعلى كده بتدور على راجل من أجوازها الاثنين لأن راجل فقى قال لها أن البحر ده ملك ولما غرقتى تبقى خلصتى من جوزك الثانى وبقيتى فى عصمة الجوز الأولانى

(سعداوى) أبداً مش مراتى ان كان كده أنا أروح آخدلى غطس فى البحر عشان أخلص منها أنا كمان

(سريه) أهو ده رأى ورأى ثانى انها لسه على عصمة عمى شعراوى وعلى كده رايحه تجيب لها (فتوه) عشان تشوف مين جوزها وتطلبه فى محل الطاعه ويمكن زمانها جايه دلوقت

(شعراوى) يانهار زى بعضه ناولينى ياوليه اللبده والكبوت خلينى أطير

(سعداوى) وأنا إيه اللى حايقعدنى . قال ياجندى عزل قال القاووق فى الطاقه ، فين الشنطه والنفير

(سريه) بقى ماحدش منكوا عايز يشوفها . ولا يقعد فى بيت تكون فيه

(شعراوى) والله لو كانت فى الجنه لا أعزل منها

(سريه) أمال بقى اعرفوا طيب بانى أنا مراتكو القديمة اللى طفشتوا منها ، ولو أنى اتغيرت كتير ولازم تخرجوا حالا من البيت

— اتفضلوا بقى والمركب اللى تودى أحسن من اللى تجيب . وبعد شويه تروحوا فى ستين داهيه ، أعلق يافطه على البيت بأن عندى أوده مفروشه للايجار ومعاها عروسه حلوه فوق البيعه بصفة كوبون

ليلة غراء من ليالي الشباب الثائر

قالت كاترين لصديقتها : حدثيني يا مود عن أسعد ليلة مرت بك

فتركت مود قطعة النسيج التي كانت بيدها والتفتت الى صاحبتها قائلة : أبعد الأربعين تتكلم عن أيام الطيش والنزق !

فضحكت كاترين وقالت: وهل الحياة الا بعد الاربعين؟! ان ترديد ذكرى الماضي السعيد الجامح يقربنا من أيامه .

فابتسمت وقالت : يا لك من شيطانة !! اسمعي

منذ سنين مضت كنت أقيم أنا وأختي بمدينة لندن في منزل عمة غنية لم يترك لنا الدهر من قريب سواها ، فاتفق أن أصيبت بداء عضال فنصح لها الأطباء بالاقامة في احدى الضواحي فذهبنا جميعا ونزلنا بقعة موحشة لا ينزلها الا المرضى والناقهون

ومرت الأيام بطيئة ثقيلة . ومما زاد في كربنا مرض العجوز ، فكنا أبداً بجانب فراشها ، وهكذا حرمنا من متع الشباب حينا

وفي ذات مساء ، وكنت أطالع كتابا أمام أختي ، سمعت فلورنس تتنهد من فؤاد مصدوع

فنظرت اليها وقلت : مابك يا أختي ؟

فقالت ، وكانت تكبرني بثلاث سنوات : هكذا استمر بنا الأيام موحشة ، فارغة من المسرات

فطرحت الكتاب جانبا وقلت : نعم ، قضى علينا أن نقطع أطيب العمر في ظلام دامس

ومرت فترة سكون . ثم قالت فلورنس : كم الساعة الآن؟

فأجبت : العاشرة مساء

فقالت المسكينة : ما أطول الساعات وأمرها ! هيا بنا الى النوم

فقلت : ننام الآن ؟

أجابت : وماذا يجدي السهر ، وهو لا يطيب الا في حضرة ... ؟

ثم أمسكت لا تتم جملتها

فقلت : حرام علينا أن نعيش هكذا

فسألت : وماذا نصنع ؟

أجبت : يجب أن نغشى الحفلات ونمضي الى المراقص

فقالت أختي : ونخلف عمتنا المريضة بين أيدي الخدم

فقلت : لا تذكري عمتك بخير أو شر ، لقد كرهت المقام معها

فصاحت : مود!

قلت : انما أتكلم عن نفسي ، لابد أن أغير مجرى حياتي وأقوم بأمر ما

فسألت فلورنس : وماذا تصنعين ؟

أجبت : سأمضي الى أول حفلة تقام في الجيرة وأتعرض الى شاب ظريف وابتسم له ، وأعقد معه أواصر الصداقة، فقد أحلو في عينيه فيتقدم الى الزواج مني ، هذا ما يجب أن تفعله كل فتاة رشيدة ، والا أضاعت شبابها بين أمل كاذب وحلم فارغ

فنظرت الى فلورنس نظرة طويلة وقالت : مود !

فقلت ، وقد طاش خطي: ان العمة المحترمة لا تعنى بشأننا ، ولا تفكر في مستقبلنا ، فخليق بنا ألا نعتمد عليها

فنهضت أختي وهي تقول: ان النوم أرحم من حديثك هذا يا مود ، سأمر بمخدع المريضة ثم أصعد الى حجرتي

قالت ذلك وخرجت من الغرفة

فسألت كاترين : وماذا صنعت أنت ؟

أجابت مود : دعيني أتكلم سأذكر كل شيء ، وبعد ان خرجت فلورنس ناديت كلبي الصغير ونزلت الى الشارع، لا أدري لماذا خرجت ، أو أين أذهب

وكان الشارع مقفرا ، والنسيم راكدا ، والوحشة تخيم على « الفلات » الصغيرة الممتدة على شاطىء البحر ووقفت امام الباب انظر الى القمر فأحسست الدموع تهطل على وجنتي ، وسمعتني أقول لنفسي :

سأكون في مثل عمر اختي بعد ثمان سنوات، ويومئذ

ينضب معين جمالى ، ويجف عود صباي ، كما نضب وجف جمالها وصباها ، ويزور عني الشبان فأقضى بقية العمر فى شقاء مستمر أهون منه حياة الراهبات !

ثم عدت أقول :

ولكن أين البعل الموافق ، الذى ينسيني شقاء الايام التى قضيتها هنا . فى هذه البقعة التي لا يؤمها الا المرضى والعجائز ، نعم سأشرف على الثلاثين بعد ثلاث سنوات !

واهتززت لذلك الخاطر المؤلم ، ورأيت كلبي يدور حولى ويثب فقلت : لنعد الى البيت البغيض يابوبى !

وما سرت نحو الباب حتى سمعت صوت سيارة يدوى فى سكون الليل ، وما هى الا لحظة حتى رأيتها قادمة نحوي

وكأن مصباحى السيارة بهرا عينى الكلب فوقف لايتحرك فى عرض الطريق

فناديته فى لهفة ، وهو ذاهل ساكن

ورآه السائق فوقف السيارة فجأة

فاقتربت من المذنب الصغير وسحبته من عنقه

فنظر إلى صاحب السيارة وسأل : أأصاب الكلب مكروه ؟

أجبت : كلا ، شكراً لك

قلت ذلك وحملت بوبى وسرت نحو باب البيت

فقال صاحب السيارة هل يفضى هذا الطريق الى لندن ؟

فعدت اليه وقلت : كلا

وجعلت أصف له الطريق الذى يجب أن يسلكه

قال : شكراً لك ياسيدتى ، ما أبدع هذه الليلة ! !

قال ذلك ونظر إلى السماء والبحر

فقلت : نعم . انها ليلة غراء ساحرة

فقال : وقفت ساعة أمام البحر أمتع بصرى بأمواجه المتلألئة تحت نور القمر فاحتواني هم وشجن فغادرته وقلت أمضى لندن

فأحنيت رأسى ولم أقل شيئاً

وعاد الشاب يقول : لاأرى هنا إلا فيلات قليلة ، ولاشك أن الحياة جامدة لاروح فيها ولا مباهج

فقلت : هو ماتقول

ورفعت يدى لأفتح باب حديقتنا ، وإذا به يقول : سيدتى !

فالتفت اليه

فقال : ألا نتحدث قليلا ؟

قلت : لقد حانت ساعة نومى

فصاح : تنامين فى مثل هذه الساعة !

فقلت ، وكأنى أنسيت انى أحادث غريبا : نعم لأن ليلى لايستأهل أن أفنيه فى السهر

فقال : آه !

ونزل من سيارته واقترب منى قائلا : اذن فانت تجدين سعادة كبيرة فى النوم

فقلت ، وقد راقنى حسنه وحديثه : نعم ، فالنوم مرهم النفوس المتعبة ، طاب مساؤك ياسيدى

وهممت بالدخول إلا أنه استوقفنى بقوله :

أن مركبتى جديدة ، والليلة مشرقة فاتنة ، والساعات طويلة مملة ، فهلا ركبت معي لنزهة قصيرة

فرمقته بنظرة فاحصة فألفيته غض الشباب ، طويل القامة ، جميل الصورة ، فنكست رأسى ولم أتكلم

وعاد يقول : لقد قضيت فى هذه الجيرة أسبوعا فى صحبة عمة مريضة ، فاستوحشت وحننت إلى لندن ، وأنا الآن فى حاجة إلى ساعة صفو وتسلية . ولا أحسبك إلا مثلى

فسألت : عمة مريضة ؟

وابتسمت

فقال : وهل أنت مثلى تخدمين عمة عليلة ؟

قلت : نعم

قال : اذن هيا معى ، نصف ساعة لا أكثر ولا أقل ثم أرجعك الى بيتك

فوقفت مترددة

فسأل : أتخافين منى ؟

أجبت : كلا

قال : ونأخذ كلبك العزيز ر[illegible] لمينا

فابتسمت وقلت : أشكرك ، لاأقدر ، وبعد فملابسى هذه لاتصلح لرياضة ليلية

فدمعت عيناه وقال : البسى سواها ، وأنا منتظر هنا

فرفعت طرفى الى القمر كأنى استلهمه الرأى السديد

وقلت لنفسى : ان ليالات القمر لن تطول ، وسيقبل

الشتاء بعد قليل بجليده وزمهريره ، وهذه العمة لاتنقضى حاجاتها ، وأنا فى حاجة الى زوج ينتشلنى من بثى وكمدى ولـكن هل يتزوج منى هذا الشاب !

وعاد الفتى يقول : سيدتى ، ان الفرص تمر مر السحاب ، والحياة لاتقدر بعدد السنين ، بل بما فيها من مسرات ، وما أشقى امرأ يلتفت خلفه فلا يرى فى حياته إلا ظلاما وإلا وحشة ، فهيا معى ، ولا تخشي بأسا

فقلت وقد سحرنى بحلو حديثه . انتظر برهة

ودخلت الفيلا ، والكلب خلفى ، وبعد أن أوصدت الباب صعدت الى حجرتي ووضعت معطفاً سميكا على عاتقى ، ثم خرجت الى الشارع من الباب الجانبي ، وصعدت الى الى المقعد بجانبه ، وقلت : سر كما تريد

وكان صوتى لايخلو من رنة ألم وحزن ، فنظر الى وقال :

سأذهب بك الى لندن

فصحت : لاتفعل ، والا عدت الى بيتى فى الصباح

فقال : ان سيارتى سريعة ؟ ندخل لندن وبعد أن نأكل فى أحد مطاعمها نذهب الى مرقص ، وبعد ساعة أعود بك الى بيتك

فخفق قلبي وقلت فى بطء : كلا

فقال : قسما بوجهك الجميل انى صائن شرفك ، وستعودين الى بيتك ، كما تعود الحمامة الطاهرة الى وكرها

فقلت : قد تصاب سيارتك بما يغررها ، فكيف أرجع .

قال : ان السيارة جديدة فاطمئنى ، قد انفقنا

وانطلق يسابق الريح بمركبته

فقلت : أراك رجلا خطراً

فنظر الى نظرة فاترة نفذت الى أعماق نفسى

ودخلنا لندن

وجلست الى مائدة أمامه فى مطعم فاخر

وبعد أن أكلنا واحتسينا كؤوس الشمبانيا ، سرنا الى مرقص

وتناولنى بين ذراعيه وراح يراقصنى أحسن رقص

وكانت الموسيقى تصدح بأعذب الالحان وأشجاها فسبحت فى سماء الاحلام ، لاأدرى كيف أحرك قدمى على الانغام

واستغرقت فى خور عظيم فتركت نفسى بين يديه يسير بى كيف يشاء وأغمضت عينى وملت برأسى على كتفه

والسرور ياعزيزتى كالحب يسكر كالخمر ، وسمعته يقول فى صوت خافت : مااسمك ياعزيزتى ؟

ففتحت عينى وابتسمت فى وجهه وألقيت رأسى ثانية على كتفه فضمنى الى صدره وجعل يدور بى فى صالة الرقص وأنا كالسكرى

وبعد قليل عاد يسألنى عن اسمى ، بعد أن سكتت الموسيقى

فاستفقت من أحلامى السارة وقلت : مود !

قال : تعالى نجلس على هذا المقعد المنعزل

فجلست بجانبه

وكانت الشمبانيا قد لعبت برأسى فقلت مغمغمة :

ستفقدنى بعد ساعة

فمال نحوى وقال : كلا فسنتقابل كثيرا

فنظرت اليه فى لوعة وقلت : لن أراك بعد الليلة

فسأل فى لهفة : ولماذا ياحبيبتى ؟

قلت : لأن سعادة الليلة لاتعوض فخير لى أن أبقى ذكرها فى خاطرى على انفراد

فسأل : أسعيدة أنت الآن ؟ !

فصحت والخمر تعقد لسانى : نعم ، نعم ، وما عرفت معنى الحياة الا فى هذه الليلة المباركة

قال : سنعود الى الرقص قريباً

فتنهدت وقلت : مابعد ليلتنا هذى من لقاء

فصاح : لاأطيق أن أحرم من رؤية هـذا الوجه الجميل

فقلت: تمتع بكل مافي ليلتنا من نعيم

فنظر الى مليا وقال: وماذا تعنين بقولك هذا؟

فنهضت واقفة وهممت بمعانقته وقلت: لاشيء، أريد أن أرقص وأرقص

ورقصنا ساعة أخرى

وتلاشت نغمات الموسيقى، وخلت ساحة الرقص من طلاب السرور ولم يبق إلا نحن الاثنين

فنظرت حولى نظرة حزينة وقلت: ماأسرع انقضاء ساعات السرور!!

قال: نعم

وخرجنا الى الطريق حيث ترك سيارته فدخلتها حزينة مهمومة وكان الليل يشمر أذياله للفرار

وطارت السيارة تطوى الشوارع المقفرة طياً

وبعد قليل وقفها أمام بيت صغير وقال: هذا بيتي!

فقلت: بيتك؟

أجاب: نعم. نصعد اليه لنستريح قليلا

فترددت برهة ثم قفزت من مجلسي

وأخرج مفتاحا من جيبه ودخل وأنا في أثره

ولا أدرى لماذا شعرت بخوف مازجه سرور يدب في روحي

وارتقينا الدرج، وأنار البهو فرأيت أحسن أثاث وأجمل رياش

قلت: أخشى أن ينبثق نور الفجر وأنا بعيدة عن بيتي

قال: لاتخافي شيئاً، وضغط على زر كهربائي فوجدتني في حجرة واسعة أنيقة، وبعد قليل تقدم الى الحائط وحرك الزر الكهربائي

فساد الظلام فصرخت أين أنت؟ إلا أنني ماسمعت صوته فوقفت مذعورة بين طيات الظلام وسمعته يقول: حياتي! واقترب مني وطوق خصري فدفعته بيدي وصحت: أين العهد يا صديقي العزيز، ألست أنت القائل، وسترجعين إلى بيتك كما ترجع الحمامة إلى وكرها

فنهضت واقفة وهممت بمعانقته وقلت: لاشيء، أريد أن أرقص وأرقص

فسقطت يده وتراجع إلى الوراء وقال: صدقت

وأضاء الحجرة

ووقف أمامي حزيناً واجما، وبعد تردد رأيته على شفتيه قال: ألا تجودين بقبلة؟!

فقلت: عدني بالزواج أهبك ألف قبلة وقبلة

فضيق وجهه بحمرة الخجل وأطرق

قلت : يجب أن أرجع الآن

فأجاب : صدقت ، وغاب فى حجرة وعاد ومعه غطاء ثقيل ، وقال : تدثرى بهذا فالبرد شديد

وهبطنا إلى الدرج وركبنا السيارة

وقال، ونحن على طريقنا: هل أزعجتك حين طلبت قبلة؟

قلت : كلا ، علمت الآن أنك رجل شريف .

ولم نتكلم بعد ذلك

وأخيراً وقفت السيارة على كثب من بيتى

فنزلت ونزل خلفى وقال : إلى الملتقى

فقلت : بل وداعا أيها الفتى الشريف ،

ففتح فمه ولم يتكلم

قلت : تريد قبلة ؟

قال : نعم ، نعم ياحياتى

فرفعت له فمى ، ثم أفلت من بين يديه ودخلت البيت ولما صعدت إلى حجرتى رأيته واقفا حيث خلفته ففتحت النافذة ولوحت له بمنديلى أن انصرف

فأرسل قبلة فى الهواء

وأرسلت له مثلها

وركب سيارته وغاب فى الظلام

وكان آخر عهدى به

وسألتنى فلورنس فى الصباح : كيف نمت ليلتك

فقلت : لم أنمها بل قضيتها فى لندن

فصاحت: ويحك

قلت : نعم ، ولكنى تعلمت درسا مفيداً ، ما أشقانا نحن معشر النساء ان حرمنا من الرجل بكينا ، وان تعرفنا اليه بكينا ! !

بردليس النبيل

يعد المستر روفائيل سباتينى من كبار الكتاب الذين لهم ولع خاص بالوقائع التاريخية المشهورة ، وهو يلقب بدماس هذا العصر لوجوه الشبه العديدة التى يراها القارئ بين القصص التى وضعها كلا الكاتبين والروح التى يلمسها فى مؤلفاتهما

ورواية « بردليس النبيل » التى ظهرت على اللوحة الفضية من القصص الشيقة التى وقعت حوادثها فى عهد لويس الثالث عشر فهى تتناول شطراً من تاريخ فرنسا فى ذلك العهد ، وضعه الكاتب فى قالب روائى تتجلى فى حوادثه روح الشهامة والنبل والتضحية ، غير مايتخللها من العظات البليغة والمواقف فى النفس البديعة التى تثير روح الاهتمام وتتملك المشاعر وقد نشرناها تباعا على صفحات الاهرام فنالت اعجاب القراء وتقديرهم وقد تم طبعها الآن فى جزء كبير من ورق جيد فى نحو ٢٥٠ صفحة وتطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على ومن جميع المكاتب وثمنها ستة قروش والبريد غرشان

قلب المرأة وكيف يتقلب

قصة فلسفية تحلل خوالج النفس وحديث القلوب

قلت لصاحبي :

أرى من حديثك أنك خبير بأحوال النساء وقلوبهن وأهوائهن فهلا حدثتني عن بعض ما وقع لك معهن

ولما رأيت تردده قلت

- ان خمرك معتقة ، وحجرتك دافئة ولست بمغادر بيتك الا عند منتصف الليل

فابتسم وقال :

سأقص عليك حادثة وقعت لى ، وقد ذكرني أياها الحديث الذى نحن فيه

فاعتدلت فى جلستى وقلت : تكلم

فشرب كأسه ثم اندفع يقول :

حدث منذ بضع سنوات أن تناولت طعام العشاء مع صديق لى يقيم بحى السيدة زينب . وكان ذلك فى شهر يونية . وأفضنا بعد العشاء فى أحاديث شفهية تدور حول الشباب وعنفوانه ونزواته . فلم أنتبه إلا والساعة الحادية عشرة فاستأذنت وانصرفت شاكرا

وكانت ليلة لطيفة الريح قمراء فسرت على مهل وانى لأمر بباب مدرسة محمد على إذ رأيت امرأة مقبلة نحوى من حارة ضيقة لا يحضرني اسمها الآن . فضيقت خطواتى حتى تمر بى ولكنها لم تفعل . وانعطفت الى ميدان السيدة زينب وهى خلفى فاعتقدت أنها من أولئك التعسات اللواتى يتعرض الى المارة على قارعة الطريق بعد موهن من الليل .

وكنت فى تلك الأيام أجيب صوت الشيطان اذا دعانى . إلا أنني والحق يقال ، ما فكرت وأنا اتلفت خلفى فى امر مريب

ووقع بصرى عليها أمام القهوة البلدية التى على رأس شارع الخليج ، فأدركت لأول وهلة أنى فى ضلال فى حكمى على المرأة ، رأيتها شابة طويلة القامة هيفاء . على وجهها النضير قناع أسود خفيف . وليس فى صورتها أو شمائلها ذلك الطابع الذى تبصره على الساقطات الماجنات

ولا ريب أن طريقنا كان واحداً وكنت فى ذلك الحين أقيم بحى المنيرة . ولا بد لى من أن أقطع شارع الخليج الى «الماوردى» ثم أصعد كوبرى سكة «حلوان» الحديدية

ولما اقتربت من حارة «حسنى بك» التي فى الخليج وسوس إلى الشيطان أن أقف جانبا ، وأتشاغل باشعال سيجارة لأراها جيدا وهى مارة بجانبى .

ومرت ، فرفعت بصرها الى ، وأنعمت النظر ، فتمكنت فى تلك البرهة القصيرة من فحصها جيدا

ألفيتها من النوع الذى أميل اليه وأتعشقه : بيضاء كالكوكب ، وذات شعر أسود كقطع الليل البهيم ، وتنم عيناها الساجيتان عن روح شعرية خالطها حزن عميق ، أما ثغرها فكان صغيرا يدل على الشجن والتعطش للملاذ

وسارت أمامى ، ووقفت مبهوتا من حسنها ثم جعلت أقتفي خطواتها .

وتحركت فى نفسى روح المغامرة ، والواقع أن الليلة كانت بديعة تغرى المرء بخواطر شتى مبهمة

وكانت تعلم ولا ريب أنى أسير خلفها فما حاولت أن تسرع أو تبطىء

وشعرت بحنين يداخلنى وبألم يعصف بقلبى ، وفجأة رأيتها تدخل يدها تحت معطفها ثم أخرجتها وإذا بمنديل يقع على الارض

وكنا نسير فى الطريق المفضية الى كوبرى خط حلوان الحديدى فما رأيت فعلتها حتى جاشت الخواطر فى نفسى فلعنت بلادتى وأسرعت والتقطت المنديل .

ولحقت بها وقلت : عفوا يا سيدتى وقع هذا المنديل من معطفك فالتفتت نحوى محملقة وقالت : شكرا لك ، نعم انه منديلى

ثم وقفت مطرقة

ووقفت قبالتها لا أجد ما أقوله

وأخيراً تشجعت وقلت : ما أبدع ليلتنا هذه أتسمح سيدتى بأن أسير بجانبها ، وان طريقنا لواحد كما أرى

فرفعت رأسها وقالت : نعم أنها ساحرة

وسارت وسرت ، وصرنا فى حى المنيرة

وتكلمت فقلت : أين تقيم مولاتى ؟

أجابت: على مقربة من « القصر العينى »

وأمسينا نتكلم عن السياسة والمظاهرات وشئون أخرى . وكنت أحاول أن أرسل الحديث الى وجه آخر كأن نتكلم عن الحب والصبابة الا أننى ما وجدت فرصة أو بمعنى آخر كنت متهيبا . وشممت من حديثها أنها تروم ما اطلبه ، ولكنها صبرت حتى أبدأ

ولما اقتربت من بيتى ، خشيت فوات الفرصة فقلت: ان دارى تقع على مقربة من هنا ، فهل تتكرمين بزورة قصيرة نتجاذب فيها الحديث وأسقيك قدح قهوة من صنع يدى .

ثم تضاحكت وقلت : وأنا أجيد عمـــل القهوة ، ولا يفوتنى أن أقول أن لدى عدة اسطوانات جـديدة ، وان كنت من هواة الصور والطرائف تجدين عندى مايسرك

فقالت وهى مشغولة بأفكارها : قبلت دعوتك

فملت بها الى حارة ووقفت أمام باب، وبعد أن فتحته قلت : هذا بيتى ، ادخلى غير مأمورة

فدخلت ودخلت خلفها وأوصدت الباب

وكان بالبهو نور ضئيل يرسله الشباك الذى على السلم فلم أشأ أن أنير المكان لأخلع عليه روحا شعرية

وخفق قلبى ولعل قلبها كان يخفق أيضا ، فلقد كان السكون المخيم غلابا ، وكأن به ألف لسان يتكلم عن الهوى والشباب والخمر والفرص والقبلات

وتناولت ذراعها وارتقينا الدرج فى صمت

ودرج بيتى ضيق ، كما تعلم ياصديقى فكنت أشعر بجسمها يلتصق بجسمى ، وزدت فطفقت أضغط على الذراع التى معى فما احتجت أو سحبتها ، فسللت ذراعى وطوقت خصرها .

وجرى كل ذلك فى أقل من لحظة ، وكنا بعد على السلم ، ولما انتهينا الى رأسه كأنما أنفاسها مبهورة متداركة ومن السهل أن تتصور سبب ذلك

فتناولت الوجه المليح بين يدى وطبعت قبلة طويلة حارة على الشفتين المرتعدتين ، فكان جسمها يهتز كالقصبة فى مهب الريح .

وأحسست بذراعها تطوقنى وبرأسها الصغير يستقر على صدرى .

ومرت نصف دقيقة ونحن سكوت والهوى يتكلم كما يقولون وبعدها ، تراجعت الى الوراء وقالت فى صوت أجش :

دعنا نسر !

وكنا، كما ذكرت ، مازال على رأس الدرج

وأضأت البهو وهممت بدخول قاعة الاستقبال ولكنى تراجعت حين سمعتها تقول وهى تخلع معطفها : تعال ! لاتبتعد عنى !

فقلت دون أن ألتفت نحوها : سنجلس فى مكان مريح

ودخلت حجرة الاستقبال وجلست وهى بجانبى ونظرت !

وكم كانت دهشتى عظيمة حين وجدتها قد تغيرت تماما ، لم تعد تلك المرأة المستخذية الخاضعة لهواتف الشباب فغاب عن العينين بريقهما الملتهب ، وخلا الوجــه من أثر الانفعالات النفسية وجعلت لاترد على حــديثى إلا بكلمة أو بكلمتين

فلم أعجب من أمرها ، لعلمى أن المرأة قطعة عواطف تتشكل وتتكيف فى عدة أشكال ، فى اللحظة القصيرة

وقمت وعدت بثمار وخمر فأكلنا وشربنا فى صمت موحش ، أكلمها فلا تجيب

ولعلك لو بحثت عن الأسباب التى تثير عواطف المرأة لوجدتها هينة طفيفة ، وكنت ، كما تعلم ، خبيراً بأهواء

القلوب فطوقت جيدها وألصقت خدى بخدها وسكت

فأرسلت طرفها فى الغرفة شارداً ، وجلست هادئة تفكر كأنى لست بجانبها

وبعد قليل تباعدت عنى وشخصت ببصرها مفكرة كأنها فى بيتها ، لا فى بيت صديق بعد منتصف الليل ...

فجلست حائرا مكروبا لا أستطيع الصمت . ولا أقوى على الكلام ، أو مداعبتها كما فعلت أولا

وبعد لحظة تفكير أدركت حقيقة كنت أجهلها ، أيقنت ان الزائرة ماسمحت بهصر عودها ، ولثم شفتيها ، إلا لأنها كانت فى تلك اللحظة تحب ذلك وتريده وتتمناه ، وأنها مانفرت واستعصت بعد ذلك إلا لأنها روت روحها من مسرات كانت تتطلبها الى مرتبة ما

وأرسلت نحوها نظرة فألفيتها قد أغمضت عينيها إلا أن شفتيها بقيتا منفرجتين ولزفيرها وشهيقها صوت مسموع .

فاقتربت منها وأدرت وجهها نحوى فلما رأتنى حملقت فى وجهى كأنها لم ترنى من قبل ، وبعد لحظة طوقتنى بذراعيها ، فلم أحاول ازعاجها وتركتها وشأنها ومرت دقائق وهى جامدة فحسبتها استغرقت فى النوم

وبغتة فتحت عينيها وتراجعت إلى الوراء ورمتنى بنظرات لا معنى فيها ولا حياة ، فغلبتنى الحيرة ، وصرت كرجل غشى دار تمثيل وجعل يشاهد رواية لا يدرى كيف تكون خاتمتها

وأشاحت المرأة بوجهها عنى وقالت : آه يا الهى !

وكنت لا أرى إلا ظهرها وكتفيها العاريتين وشعرها الأسود ، فلم أسألها عن حالها ، بل لزمت الصمت ، وقد علمت أن دورى ثانوى أى تابع لأهواء المرأة الجالسة بجانبى

وعادت تزفر زفرات حارة وتقول : آه يا الهى !

فخفت أن تهزأ بى ، فدنوت منها وتناولت يدها البيضاء الصغيرة وصرت أبعث بها ملاطفاً ، وأحسبنى قلت لها هونى عليك ، واطرحى الحزن الذى يثقل روحك ، أو قلت شيئاً يقرب من ذلك

لا أدرى ، فلقد كنت فى حالة ذهول

فقالت : لقد ارتكبت أمراً لا يليق إلا بالمجانين !

فقلت أهون عليها : وكيف ذلك ، وما جرى بيننا إلا قبلات طاهرة . . . وإلا عناق خفيف ، وبعد فما رآك أحد وأنت تدخلين بيتى ، وغداً تنسين كل شىء ..

فصاحت : أنسى ! ليتك تعلم

وفجأة اندفعت تقول :

اعلم أنك ما ارتكبت أمرا مشيناً ، الا أنك لا تدرى ، هل دار بخلدك أنى امرأة شقية ، وانى أسفل مما تتصور ؟ أحسبت اننى كنت أقبلك ؟ كلا ياسيدى العزيز ، ماعانقتك أو لثمتك . بل كنت ألتزم وأقبل رجلا سواك ، أما أنت فلا شىء عندى ، ساقك المقدور فى طريقى فلهوت بك حينا ، وسيان عندى أكنت أنت أم سواك ، انك لا تفهمنى

ثم سكتت هنيهة واستتلت تقول :

أجل ما فكرت فى أن أقبلك ، كنت أروم أن أقبل ، أن أقبل خلسة ، كما تقبل خادمتى وهى تخشى الفضيحة ونظرات ربة البيت ، ماذا تقول عنى فى خاطرك ، ؟ بل ليت شعرى ماذا أقول أنا عن نفسى ؟ لا يهمنى ، لقد خضت الليلة عدة متاعب ، وتحملت الكثير من الصعاب والهموم ، ولو أننى ركبت مركبة حين انطلقت الليلة من بيت أصدقائى لرحمت نفسى من الأشجان ، ولكن العواطف كانت قد أذلتنى فرأيت من الخير أن أسير على قدمى لأجهد جسمى وفكرى ، وما كنت أتصور أن فى مقدورى أن أجلس منفردة فى مركبة ، كنت مهتاجة مضطربة ، لا تسل لماذا ، ليس من الضرورى أن أذكر بين يديك كل شىء ، فلما وقع بصرى عليك فى ميدان السيدة رأيتك قريب الشبه بأحدهم ، فازداد اختبالى وتحركت كوامن نفسى حركات عنيفة ، وأمسى رأسى مسرحا لعدة عواطف متباينة ، وأغراض متنافرة ، وصور مبهمة ، فلما تحدثت الى خارت قواى ، ولم أجد شجاعة

تحملنى على رفض طلبك فى الدخول الى بيتك ، ولا أكتمك أن قبلاتك أفعمت قلبى سرورا وغبطة ، لا لأنها شديدة حارة ، بل لأنها ساعدتنى على النسيان ، ولو أنك قضيت ليلتك عاكفاً على لثم فمى لما تحملت ولدفعتك بيدى ، أنا لا أخجل من تصوير الواقع ، ولا أحفل بحكمك على ، وكيف تدرك مبلغ ظمئى للقبلات ، القبلات التى يفيض فمه بها ، فمه هو ياسيدى ، لافمك أنت .. لاتغضب من صراحتى ، ولكن أين هو ، منية الروح ، وشقيق النفس ؟ أين سالب رشادى ، ومالك قيادى؟غير موجود ، ولكنك قريب الشبه منه ، نعم لك دله وملاعبه فارتميت فى أحضانك ولما نصعد من الدرج الا اثنتين ، ووجدت السعادة التى لاتقدر فى قبلاتك ، لانى كنت مغمضة العينين ، أتخيل حبيبى ، وأوهم نفسى أن شفتى تلتصق بشفتيه ، ذلك كان شعورى ، أما أنت ، فلم تجد ولا ريب ، فى قبلاتى الا مايجده كل رجل التقى بامرأة ، وما مثلى الآن الامثل رجل ثمل عكف على الخمر يحتسيها لا حبا فيها بل ليتخلص من ربقتها وسلطانها عليه ، فالقبل التى تبادلناها أطفأت النيران التى كانت تستعر فى قلبى وأعادت الى رأسى رشدى ، وأزاحت الألم الذى كان يعصف بنفسى ، أحسبك فهمتنى الآن ، ولكن اياك وأن تتصور أن تلك العاصفة الهوجاء كانت تأخذنى دائما ، كلا ، بل جو السهرة التى كنت فيها الليلة هو الذى حركها لأول مرة ، وأرسلها ثائرة مكتسحة ، وكان لاعهد لى بها فانحنيت أمامها ، كما يحنى مجتاز الصحراء رأسه أمام زوبعة الرمل ، ولكن الغمة قد انكشفت الآن ، ولم يبق منها إلا ذكرى مؤلمة ممضة تلذع الحشى والضمير ، والآن وقد ارتويت ونقعت غلتى لم يبق أمامى إلا أن أتخيله وأتصوره على ضوء الهدوء والطمأنينة ، ولو أنه دخل على الآن وجثا على ركبتيه وسألنى أن أمنحه قبلة لضننت عليه بها ، ولقلت له كفى ! لقدقبلتك طويلا ،

ثم اطرقت برهة وعادت تقول :

والآن وقد سكن قرارى ، وقد هدأ جأشى لا أعطيك القبلة بكنوز الأرض ، لا تؤاخذنى ياصاحبى فما كانت الصراحة رذيلة يوما ما ، بل لعلنى لا أريد الآن الا الهرب من وجهك ، آه ياألمى !

فقلت وقد استفقت من ذهولى : وهل تحبينه كثيرا ؟

فأحنت رأسها فى كآبة

فقلت وقلبى يذوب شفقة عليها : هل من سبيل الى الزواج منه ؟

فهزت رأسها فى ألم

قلت وقد رأيت نفسى أمام ظاهرة غريبة مارأيت أو سمعت بمثلها : ولماذا لا تتحدث عنه فى هدوء ، فقد أتقدم اليك برأى صائب ينفعك فى بلوتك ، والامر الفادح كالحمل الثقيل لا يزيل تعبه الا طرحه ، فانفضى خبرك بين يدى تستريحى

فألقت رأسها على صدرها برهة ، حتى عيل صبرى ، وودت لو تنصرف أو تتكلم ، ثم قالت دون أن تتحرك :

أنا فى الثامنة والعشرين من عمرى ، وأقيم مع والدتى ، ومع مارأيت منى الليلة الا أننى فتاة بريئة طاهرة ، وكنت قد التقيت فى أيام حياتى بكثير من الشبان واختلطت بهم اختلاطا بريئا شريفا ، ولعلنى اصطفيت أكثر من واحد منهم وحدثتهم عن الحب والقبلات والعناق ولكن سرعان ماتبرمت بهم ، وتاقت نفسى الى الاتصال برجل يكبرنى فى السن ، واتفق لى ، وكان ذلك منذ ثلاث سنوات أن رأيت رجلا فأحبنى وأحببته من النظرة الاولى ، ولكنه كان كثير الاسفار والتجوال ، فكنت لا أراه الا مدة أسبوع واحد فى كل عدة شهور ، ولكننا كنا نتراسل ، فكان يصف لى البلدان التى يدخلها والمناظر التى يقع طرفه عليها ، ولا يتحدث قليلا ولا كثيراً عن الحب ، وكنت صاحبة ثروة صغيرة ، وحرية كبيرة فلم أقنع بذلك الحب الناقص المبتور أبداً بالأسفار ، فحزنت حزنا عظيما وبكيت على حظى الأسود ، وكان إذا آب من سفره وجلس الى شعرت بيد الهم تعصف بقلبى لعلمى أن السعادة القصيرة

التى أحظى بها ستختنق على عجل برحيله ، وقصارى القول لم أجد راحة فى حالتى قربه وبعده ، وكانت جلساتنا هادئة فارغة لاطعم لها لأنه شديد الحذر قوى الارادة لا يسمح لهواه أن يتغلب على رشده ، فكان لايقبلنى إلا نادراً ، ولا يحدثنى عن الحب إلا فى الفلتات ، وان تكلم فعن المستقبل وما فيه من ارواء النفس من متع الحياة ، يوم نقيم فى بيت صغير على شاطىء نهر تحت ظل الاشجار ، ولكننى كنت حادة الأعصاب . لا أفكر فى المستقبل كثيراً ، بل أفكر فى الحاضر ، وأفكر فيه على أنه السبيل إلى السرور واشباع النفس بأمانى القلب ، وكنت أعلم أنه يحبنى أكثر من حبى له فأدركت أنه لايريد بتحفظه إلا ابقاء نفس هادئة ، لم يخبرنى بذلك ، إلا أننى أحسست به ولعله رأى من الخير له ولى ألا يحرك روحى بالغزل والمداعبة رهة قصيرة يعقبها فراق طويل ، وقد فاته ، غفر الله له ، أنى فتاة أتحرق على القبلات والعناق وأتعطش اليها تعطش الزهرة للندى والشمس ، وكنت إذا غافلته وملت على شفتيه دفعنى فى رفق قائلا : ستكون سعادتنا فيما بعد تامة غير منقوصة ، فأسرنى برزانته أكثر مما أسرنى بحسنه

وآب أخيرا من سفرة له ، وهو موظف حكومة لايقيم بالعاصمة إلا قليلا ، وقال انه من الغد مسافر الى أقصى الصعيد ففرحت وحزنت فى آن واحد ، وأخذنى وطاف بى الحدائق والمنازه ، ثم تناولنا العشاء سويا ، وبعد أن ابتاع لى عدة هدايا ركب معى سيارة الى بيتى ، وكلما اقتربت السيارة من الدار ذبت أسى ووجدا

ولما أشرفنا على البيت صحت به : أحسبت انى سأنزل وأغادرك ، هيهات ياصاحبى ، سأقضي بقية الليل فى صحبتك فصاح كأن نارا لدغته :

— عزيزتى ! فقلت :

— كفى عد بى الى بيتك

فلما رأى عنادى عاد بى الى بيته ، وأمرت السائق بالانصراف وجعلت أرتقى درج بيته كالمجنونة ، وجلسنا فى قاعة الاستقبال فقال فى جفاء : والان ماذا تريدين ؟

قلت : متى يقر قرارك وتدع الأسفار ؟

أجاب : حين أجمع ثروة أستقيل من عملى

قلت : ولكننى صرت لاأطيق فراقك ، فدعنى أقض فى بيتك دولة من الليل ، فصاح :

— كلا ياعزيزتى لاتتسرعى قد أتزوج منك بعد أربعة شهور . فقاطعته بالقبلات ، وجعلت ألثمه وأعانقه أكثر من خمس دقائق

وأخيرا دفعنى بيده وهو ذاهل وقال : عودي الى بيتك قبل أن يزعج أهلك لغيابك ، فقلت : ان أهلى لايهمهم أمرى كثيرا ، فقال ولكن أمرك يهمنى ، سأسير الى بيتك قلت : على شريطة أن تدخل معى ، قال : كلا ، قلت اذن انصرف بمفردى وخرجت الى الطريق وما على وجه الارض امرأة أكثر منى لوعة وأسى ، وكان ذلك قبل أن أراك بحى البغالة فى ليلتنا هذه

فقلت لها : ولماذا لا يتزوج منك على الفور ؟

أجابت : لانه يزعم ان مرتبه ضئيل . وان أخلاقه لا تسمح له بالزواج من أمرأة غنية ، فهو يقول متى تحسن مركزى المالى تزوجت منك

قالت ذلك ونهضت وهبطت الدرج دون ان تنظر الى فسرت خلفها ووقفنا أمام بابى فقلت : اسير معك الى باب بيتك

قالت : كلا

وغابت فى الظلام

ولما فرغ صاحبي من سرد قصته قلت :

وهل قابلتها مرة ثانية ؟

أجاب : كلا ، كان ذلك آخر عهدى بها

فنهضت وودعته وخرجت وأنا أرجو أن أصادف حادثة مثل حادثته

م . ح

الكرات السبع المذهبة

صيني يزل اللعنة الصينية عن يريد

فيموت بعد واحد وعشرين يوما تماما وتحل عليه اللعنة أخيرا فيذهب باثرها

سحب صديقى كيلى مقعداً الى قرب النافذة واتكأ على حافتها ونظر الى الشارع ثم قال :

— هل لاحظت يوما هذه الاشارة الموجودة فوق حانوت ونج ؟

فاقتربت الى النافذة بدورى وقلت

لاحظتها طبعا وأحسب أنى رأيت هذه العلامة أكثر من ألف مرة . هل تجد فيها شيئا ؟

وكان فى الجهة المقابلة لغرفتى فى الشارع الحانوت الشرقى لصاحبه الرجل الصينى المدعو « ونج لى سنج » وفى الزاوية اليمنى من باب الحانوت قد علقت لوحة سوداء عليها بعض الكتابة، ولم يكن فيها شىء مالفت للأنظار فهى كغيرها مما يعلق فوق الحوانيت وهى لاتحمل شيئا غير اسم التاجر الصينى مكتوبا بحروف ذهبية

وقال كيلى

— ليست اللوحة ما أعنى ولكنها تلك الكرة المذهبة المثبتة عليها

وكان فى أسفل اللوحة كرة واحدة مذهبة تبلغ فى حجمها مبلغ كرة البلياردو ومعلقة بسلسلة رفيعة .

فقلت لصديقى

— ماهى الا نوع من الزخرف والزينة

— قد يكون ذلك ولكن ألم تلاحظ أنه قد يكون هناك أكثر من كرة واحدة ؟

ولم أكن قد لاحظت شيئا من ذلك قط فانى لم أكن قوى الملاحظة كصديقى كيلى

واستطرد كيلى حديثه قائلا

الكرات السبع المذهبة ـ نذير الموت

— لقد لاحظت فى الأسبوعين الماضيين أنه كان معلقا عدد من هذه الزخارف ومن عجب أنها اختفت واحدة بعد واحدة وانى لشديد اللهفة ان أدرك فكرة عن ذلك

فضحكت منه فلقد كنت أعرف عن صديقى حبه للوقوف على الحقيقة فى كل شىء حتى حين يرى حجرا فى الطريق موضوعا فى غير موضعه، ويعجب لماذا وضع هذا الوضع ويود أن يقف على السر

ولم يكن كيلى ليستطيع أن يتخلص من هذه العادة فقد ولد فضوليا قوى الملاحظة.

وقلت لكيلى وأنا أعود الى مقرى الاول

— قد يكون هذا تلغرافا لاسلكيا على الطريقة الصينية . أو يكون طرازا جديداً للاعلان ، انك تعلم أن ونج هو موزع المخدرات فى هذه المنطقة . ومن المحتمل انه بهذه العلامة ينبىء عملاءه بضآلة كمية المخدر الجميل .

فوثب كيلى على قدميه وقال

— عجبا قد تكون مصيبا من أحد الوجوه ولكنى أظن أن هذه الكرات تدل على شىء آخر . . . انظر

فعدت الى النافذة فى عجل فألفيت ونج قد خرج من باب الحانوت ثم وقف أسفل اللوحة والكرة المذهبة تماما . وكان ممسكا بعصا طويلة نحيفة رفعها الى مقر الكرة الاخيرة وأزالها ثم رجع على عقبيه الى داخل الحانوت

فالتفت الى صديقى وقلت

— لقد انتهى ما لديه من المخدرات . لقد راقبنا و .

وسمعت طرقا على الباب وفتح وإذا بالقادم المسز ماهادى ربة الدار ، ودخلت الى الغرفة وقالت فى صوت مضطرب مهتاج

— أوه مستر بليك أرجوك أن تأتى معى الى غرفة مودي. أظن أنها مريضة ، ومريضة برأسها

ولم تنتظر جوابا ولكن قصدت الى الباب وهى تتحدث أحاديث مضطربة وتقول

— أحسب أن عقلها قد اختبل أو شيئاً من هذا فهى دائمة التحدث عن كرات مذهبة . هل تظن أننا بحاجة الى طبيب ؟

وكان باب مودى مفتوحا . مودى الشقراء كما كنا ندعوها . فدخلنا فألفيناها راقدة وكأنها الهشيم المتقصف وكانت ساكنة تعلو وجهها سحابة مرعبة من الغم والكمد وكانت يداها متشبثتين بالفراش

وقالت المسز ماهادى فى لهفة

— هل ندعو طبيبا ؟

فانحني كيلى على الفتاة وجس نبضها ثم قال

— نعم . ولكن قد فات الأوان . فقد ماتت

***

وانقضى أسبوع على موت مودى بمرض التيتانوس وجلس كيلى فى المكان المعهود بجانب النافذة وكان يدخن ويرقب الشارع كعادته . أما أنا فكنت جالساً أطالع احدى المجلات . وقال كيلى يخاطبنى وهو لا يحول نظره عن الطريق

— ارفع عينيك عن هذه المجلة وأت لتراقب ونج .

فقمت ونظرت من النافذة . وكان ونج واقفا على الافريز أسفل اللوحة وبيده تلك العصا الطويلة يعلق بها الكرات المذهبة على اللوحة . فجعلنا نحدجه بأنظارنا حتى أتم عمله

وأخيراً قال كيلى وهو يعد هذه الكرات المدلاة

— سبع كرات

فدمدمت قائلا

أحسب أنه تسلم كمية جديدة من هذه المخدرات

ولم يجب كيلى ولكنه جعل ينفث الدخان فى صمت وأخيراً قال

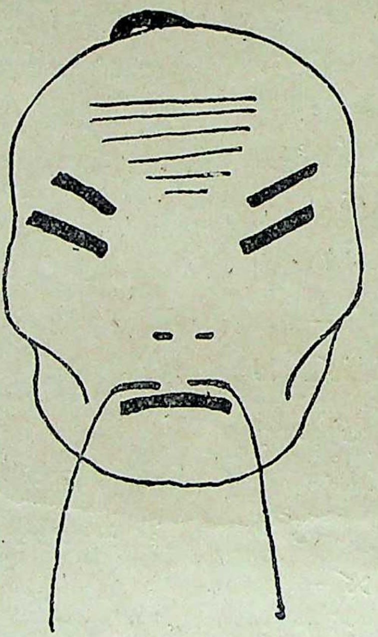

— من المحتمل أن يكون ذلك ولكنى لا أوافقك كل الموافقة . وليست هناك علاقة بين هذه الكرات وبين المخدرات بأى حال

— ولكن ونج يتجر فى المخدرات

— نعم وانى لأعلم ذلك ، وكل امرىء فى هذه المنطقة يعرف هذا الأمر وأظن رجال الشرطة يعلمون ذلك أيضاً ولا أحسب أن شيئا معلوما ومشهوراً بين الناس كافة كل هذه الشهرة بحاجة الى الاعلان . كلا فليس للكرات علاقة بتاتا بالمخدرات ولابد أن لها معنى آخر تدل عليه .

— حسنا اذن ياصديقى فما هو ؟

— وأنى لى أن أعرف ؟ انى لأود أن أعرف بطبيعة الحال فانك تعلم مبلغ فضولى . ولكن الأمر معضلة فى الواقع وهناك حل لها . فلكل أمر حل ، فاذا استطعت فاعمل للوصول الى هذا الحل غير أنه يجب أن ترتكز بادىء الأمر على أساس محدد تبدأ به

فقلت وأنا أعود الى مقعدى

— وان لديك الكرات السبع المذهبة

— ان هناك أكثر من ذلك . فهناك رجل صينى وهذا كما تعرف له دلالته وفضلا عن ذلك فلدينا افتراض

أن هذه الكرات قد تكون نوعا من المراسلة — شفرا — وكان هذا افتراضك فقد قلت انها قد تكون تلغرافا لاسلكيا صينيا . وأحسب هذا افتراض جميل .

وقام كيلى من مقعده وجعل يذرع الغرفة جيئة وذهابا وأخيرا استلقى على مقعد أمامى وقال

— هل لديك اعتراض أن أعسكر فى هذه الغرفة بضعة أيام — أعنى ليلا ونهارا ؟

— وما يجدى اعتراضى ؟ اذا أردت البقاء فانك مستطيعه على الرغم من كل اعتراض . ولكن ماذا عن لك ؟

— انى أريد مراقبة هذا الصينى وتلك الكرات

وفعلا جعل كيلى يراقب ويرصد على الصينى حركاته ، فاتضح له أن ونج كان يخرج من حانوته مرة كل يومين مساء بعصاه الطويلة وينزل كرة ثم يعود أدراجه الى حانوته

وتنفس كيلى الصعداء فى المساء الذى أنزلت فيه الكرة الأخيرة

ثم التفت الى وكأنه ينفض عن نفسه غبار السجن وقال

— ان هذه مهمه أشق من الصيام . وسوف انتهى من الصيام الليلة فدعنا نتناول عشاءنا فى الخارج وسوف أتولى دفع الحساب

وخرجنا فتناولنا عشاءنا فى أحد الفنادق ثم قصدنا الى أحد النوادى التى كثيراً ما كنا نؤمها ومكثنا بعض الحين نلعب البلياردو ونتحدث .

وبينا نحن كذلك اذ قدم الينا رجل يسكن بجوارنا وحيانا وهو متجهم الوجه ثم قال

— لقد ماتت فيولا الليلة

فسأل كيلى

— من ؟

— فيولا باتى . أن بليك يعرفها . وقد توفيت فجأة بمرض التيتانوس (كزاز الفك) كما يقول الأطباء

ثم ذهب

وقال كيلى بعد ان هبطت « الأستيكة » من يده وطأطأ برأسه

— أكون ملعونا .. ..

فقلت له وأنا لا أدرك معنى لهذا القول

— ماذا جد ؟

— لا شىء . صدفة لا أكثر . هل تذكر المرة الأخيرة حين رأينا ونج تنزل الكرة الأخيرة من فوق اللوحة ؟ لقد ماتت مودى فى نفس الوقت بمرض التيتانوس والليلة قد رأيناه ينزل الكرة الأخيرة . وها هى ذى فتاة اخرى تموت بنفس الداء .

— حسنا . وماذا تستنتج من ذلك ؟

— أوه لاشىء فهى صدفة كما أسلفت

— نعم لقد قلت ذلك . ولكن ذلك ليس هو ماتعنيه أيها الماكر . وأحسب أنك ستخبرنى أن كل مايرفع ونج آخر كرة من كراته السبع تصاب فتاة بمرض التيتانوس وتموت منه . ولكنك تحسن صنعا اذا لم تقتصر على اخبارى وجعلتنى أعتقد أن الأمر أعظم وأهم مما أهميته بادىء الأمر صدفة

فهز كيلى كتفيه واتجه الى الباب دون أن يجيب

ولما أصبحنا فى عرض الطريق قال كيلى :

— انها صدفة بطبيعة الحال وقد تكون عجيبة مدهشة لنا ولكنها على الرغم من ذلك صدفة وما كنت لأفكر فيها لولا انى كثير الاهتمام بهذه الكرات

— اذن هل تريد أن تقول ان هناك علاقة مابين الكرات وبين حوادث الوفاة ؟

— كلا . ولكنى فى صباح الغد سأذهب الى وزارة الصحة وألقى نظرة على الوفيات التى حدثت من جراء التيتانوس

***

ولقد كانت هذه المهمة أول ماقام بها كيلى فى صباح اليوم التالى وكانت المعلومات التى فاز بها طلية مهمة وان لم تكن مفسرة بحال ما للأمر الذى ينشده

وقد رأينا أنه فى خلال العام الماضى حدثت تسع وفيات بالتيتانوس . وكانت المتوفاة امرأة فى كل هذه الحوادث ومن عجب أنهن كن فتيات ، وأعجب من هذا وذاك أن كل حوادث الوفاة حدثت فى منطقتنا وحدها دون سائر مناطق المدينة .

ولكننا فى الواقع كنا نقطن حيا فيه خليط كبير

من الشعوب المختلفة فكان كل أمر غيرعادي متوقعا من هذا الحى

وكان الأمر يقف عند هذا الحد لولا أنه حدث أننا ذهبنا بعد يومين الى مطعم فالتقينا هناك بالفتاة مارى .

كانت مارى مضطرمة الوجنات فظننت — وكان ظنى صادقا — أنها غاضبة وليست سكرى وإن كانت على الرغم من ذلك تستمتع بشرابها .

وقلت لمارى وأنا مار بها

— أحزينة ياماري ؟

— حقا انى حزينة

ولاحظت أن الفتاة لاتنفك تحك ذراعها اليسرى الفينة بعد الفينة وكانت ذراعها عارية الى ما فوق المرفق فألفيت به خدشا صغيرا

وطرق مسمعى منها بعض ألفاظ عن رجل صينى فقلت لها وقد وقفت بجانب مائدتها

— هل ضايقك وأزعجك بعض الصينيين ؟

— ونج لى سنج

فلما سمع كيلى الفتاة تنطق بهذا الاسم أسرع فجذب مقعدا وجلس قبالة الفتاة وبدأ حديثه قائلا

— هل لك فى تناول شئ من الطعام ؟

لم تكن مارى قد تناولت طعاما وهى بعد لاتريد أن تتناول شيئا فقد كانت مهتاجة فلم تكن لها شهية للطعام . شراب ؟ نعم انها تستطيع أن تشرب وقد يهدئ الشراب من وقدة غضبها وحدتها

وطلبت كؤوس الشراب وبدأ كيلى الحديث

— والآن . هذا الصينى ونج لى سنج . . .

— الوغد الأصفر القذر . خمن ماذا طلب منى ! طلبنى . أتفهم ؟ يريدنى لـ . . . لـ . . . .

وخفضت مارى صوتها قليلا وقالت

— لايضيرنى أن أنبئكما بالأمر فاننى أعرف أنكما أصدقاء . وأصدقاء لى . وأنتما تعلمان اننى لست فتاة نقية ولم أدع ذلك يوما ، ولكنى على الرغم من ذلك لم أرافق صينيا . اننى سيئة غير انى لم أبلغ من السوء الى هذا الحد . الذى لم أبلغه بعد على كل حال

وجاءت الكؤوس وسرعان ماجرعت مارى كأسها وأراد كيلى أن يدفعها الى الحديث فقال

— والآن ماذا عن ونج ؟

— نعم هذا « الونج » يبيع المخدرات وأظن أنكما تعرفان ذلك . حسنا وانى أتناول هذه المخدرات . قليلا ولست أداوم على ذلك بانتظام ولكن فى فترات . أتفهمان ؟ وقد اعتدت أن أجيء بهذه المخدرات من ونج وهذا هو السبب انى قابلته الليلة . لأنى لاأحس بارتياح هذه الليلة

— وهل حصلت على ماتريدين ؟

— كلا فان هذا الخنزير الأصفر لم يرد أن يبيعنى شيئا . مع انى عرضت عليه الثمن . لأنى لاأريد أن أشترى بالأجل . ولكنه أبى على الرغم من ذلك . ثم ماذا تظنانه قد قال لى ؟ انه يعطينى شيئا اذا . . . آه انه يريد فتاة بيضاء ، يريد أن يلهو قليلا بفتاة بيضاء

وأمسكت ماري بكأس فجرعتها دفعة واحدة . فطلب كيلى كأسا أخرى

واستطردت مارى حديثها قائلة

— ولقد لطمته على فكه . نعم لقد فعلت وان كان هذا يحقرنى فى نظركما ولكنى أنبئكما بالحقيقة . ثم ... ثم انزل على اللعنة الصينية

فقال كيلى مستفسرا

— أنزل عليك ماذا ؟

فضحكت مارى ملء شدقيها وقالت

— اللعنة الصينية . وقد قال لى اننى كنت أطيعه لو اننى عرفت منفعتى . والا . . .

ثم صمتت قليلا وقالت

قال انه ليعلق بضع كرات مذهبة أمام حانوته حيث أستطيع أن أراها كل حين وأتذكر ماذا سيحل بى . ثم انه سينزل كرة كل يوم أو شيئا من هذا . . . والفرصة ممتدة أمامى الى ماقبل انزال الكرة الأخيرة فاننى اذا لم أذهب اليه طائعة قبل أن تنزل الكرة الأخيرة فقد ضاع كل أمل وأموت ميتة شنيعة

فمال كيلى على المائدة وأمسك برسغ مارى وقال

— هل قال لك ونج لى سنج ذلك عن الكرات

وعن تلك الميتة الشنيعة ؟

— نعم قال ذلك ألا لعنا له، ولقد كدت أن أصفعه مرة أخري ولكنه قرعني على ذراعي بمروحته . انظر لقد أحدثت خدشا

ومدت ماري ذراعها لترى كيلي ذلك الخدش الذي رأيته بادئ الأمر

وجلس كيلي وقد اتكأ على ظهر المقعد وقال وقد أدار وجهه نحوى

— ماذا تظن يابليك ؟

فهززت رأسى وقلت

— لقد كنت أفكر اذا كانت فيولا . . .

فقاطعتنى ماري قائلة

— أتذكر أن فيولا أخبرتنى شيئا عن انزال اللعنة الصينية عليها . ولست أعرف عن هذه الحادثة شيئا وقد تكون شبيهة بحادثتى .

فاذا كانت . . لقد أحدثت اللعنة أثرها

وانتفضت ماري من هول الذكرى

وربت كيلي ذراعها وقال

— لا تزعجى نفسك بالتفكير فى حادثة فيولا فانها قد تلوثت بعدوى مرض خبيث هو التيتانوس . ولا تزعجي نفسك كذلك بالتفكير فى ونج . واجتهدى أن تتباعدى عنه .

فقالت ماري

— كن على يقين أننى سأتحاشاه جهدى وخير له ايضا ان يبعد عن طريقى

* *

لست أدرى كيف قضى كيلى بقية تلك الليلة لأنه لم يفه بلفظ طول الطريق حتى وصلنا الى الدار وإخاله قد جعل يستعيد ذكرى الحوادث الماضية التى لفتت أنظارنا فى الايام الاخيرة وليس فى مقدورى أن أعرف ان كان قد وصل الى نتيجة أم لم يصل، وكل ما أعلمه أننى دخلت غرفتى وغرقت في سبات عميق .

واستيقظت فى صباح اليوم التالى على صوت كيلى فألفيته واقفا بجانب النافذة وقال لى حين رآنى متيقظا

— الى وانظر الى هذا .

فوثبت من فراشى وذهبت الى النافذة فرأيت سبع كرات مذهبة معلقة فوق اللوحة فقلت

— لقد علقت اللعنة الصينية

— يظهر ذلك

— علام عزمت أن تفعله فى هذا الشأن ؟

— سأفهما اذا استطعت

— وكيف تستطيع أن تفقها اذا كنت لا تعرف عنها شيئا ؟

— هذا هو الجانب المعضل منها

وجعل يخطر فى الغرفة ثم قال

— لست أعرف ما هى !

فقلت وانا أرتدى ملابسى

— وكذلك أنا

ومرت ثلاثة أيام ثم أنزل « ونج » كرة واحدة من اللوحة

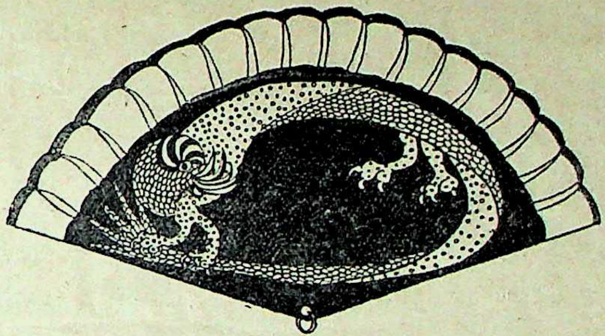

المروحة المسمومة

فقلت لصاحبي

— هذه هى نفس الطريقة التى كان يتبعها من قبل

فطأطأ هامته وقال

— ان فى ذلك شيئا يا بليك . ولست مستطيعا ان أنزع هذه الفكرة من ذهنى . يوجد شيء . . . هناك معنى لهذه الكرات . انك تهزأ بحديثى وتسخر منه ولكن يجب ان تتذكر ما قالته المسز ماهادى نقلا عن الفتاة مودى فى صدد هذه الكرات

فاستعدت الى ذاكرتى ألفاظ المسز ماهادى (أحسب أن عقلها قد اختبل أو شيئا من هذا فهى دائمة التحدث عن كرات مذهبة) ولم يك لهذه الكلمات أى أثر فى نفسى وقتذاك حتى كدت أنسى هذه الألفاظ لولا أن

كيلى الآن ذكرنى بها وأعادها الى الحياة فقلت

— اذن أنت تظن ان مودى قد أنزلت عليها اللعنة الصينية كذلك ؟

— ألا يبدو ذلك فى وضوح ؟ وفيولا ، لقد أنبأتنا مارى ان فيولا تحدثت اليها فى نفس الأمر . اذن فقد قضى على مودى وفيولا بسبب واحد وبداء واحد هو التيتانوس وتذكر أيضا أن كل منهما قد ماتت فى نفس اليوم الذى أنزلت فيه الكرة الأخيرة

وانني لأعترف أننى أذكر كل هذه الأشياء ؟ التى ذكرها صاحبي ولكنى قلت معترضا .

— ولكن ما الفائدة من التفكير فى هذه الأشياء ؟ انها لاتنبئنا بشىء . ولنفرض أن لهذا الرجل الصينى قوه جهنمية على هؤلاء الفتيات فكيف نستطيع أن نحاربها إذا لم نكن نعرف عنها شيئا ؟

— هذه حقيقة لا جدال فيها

— انها أكثر من حقيقة . انها مجرد أدراك وتفهم للأمور . أننا نبنى سلسلة افتراضات فى حين أن هناك حلقة ضائعة مفقودة

— اللعنة الصينية .

— نعم . وأظن ان هذا هو الامر الذى يجب ان نسعى وراءه . ولندع هذه الكرات المذهبة التى تديم مراقبتها فانها لا تنبئنا بشىء ونحن نعلم أنه يعلق سبع كرات وأنه ينزل كرة فى اليوم الثالث حتى اذا أنزل الكرة الأخيره حدثت الوفاة . هذا ما نعرفه ، ولكن هناك شيئاً مفتقداً بين الكرة الاولى والكرة الأخيرة وهى مفتاح السر أنى كانت .

ثم ختمت كلامى بعد صمت قليل بهذه الجملة

— ويستغرق هذا الامر واحدا وعشرين يوما ثم يحل التيتانوس

فوثب كيلى من مقعده كأنما لمس تيارا كهربائيا وقال

— واحد وعشرون يوما — تيتانوس !! حسنا انى أكون شديد الغباء اذا لم تكن الكرات موضع السر

فقلت له وقد أصبحت عظيم الاهتمام بهذا الامر مثله تماما

— أذن فاشرح الأمر

فلم يكن جوابه الا ان قال

— البس قبعتك واتبعنى

واندفع الى الباب وخرج وأنا فى أثره . وكان كيلى يعدو فى الواقع وهو متجه الى حانوت السجاير لمقابلة صاحبها الكابتن هارمون وهو بحار قديم ترك الخدمة واشتغل بالتجارة وكانت لنا به معرفة وطيدة

ولما وصلنا الى الحانوت قال كيلى

— كابتن أرجو أن تسمح لنا أن نجرب قليلا من المينموتكنيك

فبهت الكابتن ونظر الينا مشدوها وحك رأسه فى يده وقال

ـ ماذا ؟

ـ مينمو تكنيك

ـ لم أسمع قط بهذا النوع من السجاير

فضحك كيلى وقال

ـ ليست هذه سجاير يا كابتن ولكنه علم تقوية الذاكرة ، وجمع أفكار ، وربط بعضها مع بعض ، وتكوين صور لها مجتمعة ، ولأضرب لك مثلا : اذا تذكرت السيجارة فانك بطبيعة الحال تفكر فى الكبريت والنار والدخان المتصاعد والحرارة وهكذا

فقال الكابتن

ـ أظن أنى قد فهمت

ـ حسنا . فلنفرض أننى قلت حانة فماذا تذكر من ذلك ؟

فقال الكابتن فى غير تردد

ـ بيرة . وسكى . خمور . فتيات . غراميات . مشاحنات

ـ حسنا . سفن

فتبسم الكابتن وقال

ـ شراع . ريح . عواصف . اصطدام

ـ حسن والآن فان لدينا أمراً أكثر صعوبة ولكنى أظن أنك كثيراً ما أبحرت الى الشرق الأقصى

ـ كثيرا . فما هو ذلك الأمر الصعب ؟

ـ واحد وعشرون يوما ـ تيتانوس

– آه هذه مسألة لم أذكرها منذ سنوات. ولكنك حين تذكر هذا الأمر اذكر معه . اسبيرتو . سانتو . سانتو سبيريتوس . جزر الهيبريد الجديدة . السهام المسممة ثم صديقي بيلي

فرأيت كيلي ... شاع السرور فى وجهه فقلت للكابتن

– وماذا حدث لصديقك بيلي ؟

فتجهم وجهه وقال

– كان زميلي حينا . وأصيب يوما بأحد السهام المسمومة فى سانتو سبيريتوس . ثم مات بعد واحد وعشرين يوما . واحد وعشرين يوما بالدقة . وهذا ما يحدث دائما . وكان هو التيتانوس

– وهل هناك علاج لهذا الداء ؟ مصل مثلا ؟

فقال الكابتن العجوز

– مصل ؟ كلا ياسيدى فليس هناك دواء يشفى من هذا المرض الخبيث ولقد بذل جهد كبير فى هذا الباب وللآن لم يعرف له دواء.

وعدنا الى غرفتنا وافتتحت الحديث قائلا

– حسنا والآن ؟

فجلس كيلي وهو متعب وقال

– أظن أن مارى قد قضى عليها

– اذن أنت تظن ...

– لاشك فى ذلك عندى . أتذكر الخدش الموجود على ذراعها من أثر المروحة ؟

– يا الهى ! وأظن أن الحال كان كذلك مع مودى وفيولا وغيرهما ؟

فطأطأ هامته وعدت الى سؤاله

– أليس هناك مانستطيع أن نعمله فى هذا الشأن ؟

– لقد سمعت أقوال الكابتن وقد أنبأنا بالحقيقة على علاتها فليس هناك ترياق لهذا السم

– اذن علينا أن ننتظر ونراقب ونج حين ينزل الكرة السابعة فاذا ماتت مارى استطعنا أن نتهمه بقتلها

– كيف ؟ اننا لانستطيع أن نأتى ببرهان

وانتظرنا فعلا حتى مرت الأيام وحتى أنزل ونج

الكرة السابعة .

وفى هذه الليلة نفسها ماتت مارى ... داء التيتانوس ولما جاءت الينا الأنباء بوفاتها قال كيلي

– لقد قضى هذا على كل شك فى ذهنى . ان هذا الصينى مجرم جان وليس هناك وصف أستطيع أن أقنع باطلاقه عليه . قاتل ؟ هذا وصف عادى جدا وكثير الاعتدال فلا يجوز اطلاقه عليه . انه شيطان جهنمى .

– هل أنت عازم على انباء رجال الشرطة ؟

– كلا . انك تعلم ما سيكون عليه الختام . اتهام فمحاكمة فبراءة فاطلاق سراح . ومثل هذا الشيطان يجب ألا يكون مطلق السراح انه شر مستطير

– اذن فماذا يجب أن نعمل ؟

– سنمر على ونج فى الصباح .

***

وقصدنا فى الصباح الى الحانوت الشرقى وقد حملت فى جيبى مسدسا تبعا لرأى كيلي وكان أصبعى على الزناد فى كل لحظة

فكنت متأهبا لكل طارىء . أما كيلي فلم يكن مسلحا وكان ونج جالسا فى بهو الحانوت وهو ممسك بالمروحة فقال كيلي

— ونج . أرنا بعض أنواع الحرير

فهرول ونج وطوى مروحته ووضعها على الطاولة الممدودة وجعل يعرض علينا أنواع القماش

فأسرع كيلي الى المروحة وقبض عليها وفتحها وجعل « يهوى » بها على وجهه وقال فى صوت خافت

— ونج . مارأيك فى قليل من الكوكايين ؟

فاضطربت عين ونج قليلا وقال

— كوكايين ؟ مخدرات ؟ كلا ياسيدى فاننا لانبيعها

فضحك كيلي ببساطة وقال

— تعال هنا . ان لديك الجم منها . وأنا بحاجة الى القليل من أجل صديق لى

فقال ونج وهو يهز رأسه نفيا

— لامخدر ولابيع . لا . لا .

فمال كيلي على الطاولة وقرع ونج على يده بالمروحة

اوما كانت الضربة خفيفة ولكنها فى الواقع كانت فى شئ من الشدة والعنف فقد أحدثت أثرا داميا فوق تلك اليد الصفراء .

وسرعان ماسحب ونج يده ونظر الى الخدش وقد بدا الرعب الصارخ فى عينيه وتقلصت شفتاه واصطكت أسنانه حتى خلنا أننا نسمع صريرا ثم انطلقت من فمه صرخة مجلجلة . هى صيحة الموت وفى أسرع من البرق خطف من منطقه مدية ووثب على كيلى

وعاد بعد لحظة ونظر الى ونج وعلى وجهه ابتسامه الرضا وقال

— والآن ياونج . اخبرنا أين تحتفظ بكراتك السبع المذهبة . فان أريد أن اعلقها من اجلك وانزل كرة كل ثلاثة ايام ، واحد وعشرون يوما ؟ واحد وعشرون يوما ثم تحل عليك اللعنه الصينية

فلم يجب ونج بغير البكاء .

وقبض على ونج لى سنج متهما بشروعه فى قتل كيلى وارسل الى السجن ولكنه لم يحاكم فانه فى اليوم الواحد

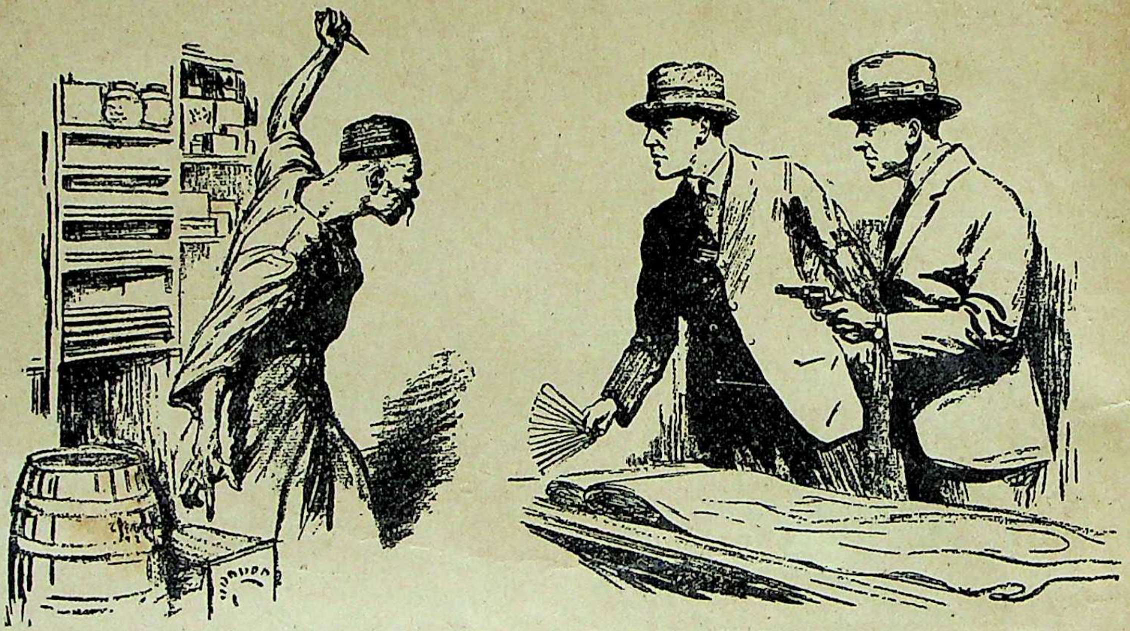

وفى أسرع من البرق اختطف من منطقه مدية ووثب على كيلى وتراجع كيلى وهو يقول ـ بليك !

وتراجع كيلى وهو يقول

— بليك

فأ رجت المسدس وأطلقته ولم يكن من المستطاع أن أخطئ الهدف فى مثل هذه المسافة القصيرة فأصيب الصينى فى كتفه اصابة أرسلته صريعا على الأرض وسقطت المدية من يده

فقال لى كيلى

— راقبه ولا تدعه يتحرك حتى أحضر البوليس

والعشرين مات بالتيتانوس

وفى ليلة ماقال لى كيلى

— انظر ماذا كانت نتيجة الأ ... التافهة التى كانت تهزأ بها وتسخر منها والى ماذا انتهـ ... ولست آسفا وربى على قتل ونج بالتيتانوس وان كان مرضا خبيثا ولكن كان من المحتم القضاء عليه بطريقة ما، والطرق القانونية لاتبيح لنا اتهامه فليس هناك دليل يمكن تقديمه الى المحكمة. والآن وقد مات فالى حيث ألقت .

بين حانات الفنانين ومنازلهم

الفتاة التي حاولت أن تعيش بين الارستوقراطيين ففشلت

في مشرب «جاجول» المزدحم المعربد جلس رجل وامرأة الى مائدة قذره حقيرة، وكان الرجل من الفنانين كما ترى من شعره المشوش وثيابه المهدلة وكرافتته الكبيرة وأظفاره الطويلة ووجهه الشاحب. أما صاحبته فشابة ذات شفتين في لون الدم من فرط صبغهما بالاحمر، وثياب قصيرة تنم عن فقر واهمال

والشابة حسناء معروفة بلين جسمها وبهاء طلعتها بين الفنانين الذين جلست اليهم كأنموذج

وجعلت «بيبا» تنظر لصاحبها في غضب وهو يدخن سيجارته الكريهة الرائحة، وهو غافل عنها بأحلامه وأفكاره

وأنت بيبا بحركة وقالت: رودلف! هيا بنا

فنظر اليها مستغربا وألقى عقب سيجارته في قدح البيرة الذي أمامه ثم وقف وقال: أراك الليلة ثائرة

وسار وهي بجانبه صامتة. ووقف أمام حانوت بدال، فقالت: ماذا تريد أن تشتري؟

أجاب: علبة سردين لعشائنا

فنكست رأسها وتنهدت

وغاب رودلف برهة ثم عاد بعلبة السردين وسار مع صاحبته في طريقهما الى الحجرة التي جعل منها الفنان مصوره ومسكنه

والشوارع مظلمة، والمنازل متهدمة، ورائحة العفونة تملأ النفس اشمئزازا ورعبا

وغابا في شارع ضيق مظلم ثم وقفا أمام باب حقير

وأخرج الفنان مفتاحا ودفع الباب ودخل «بيبا» من ورائه

وكان منزل المصور قذراً رطبا لا ترى العين فيه الا فراشا حقيرا والاصورا مبعثرة هنا وهناك، وفي أرض الحجرة علب فارغة وصحون وسخة وأوراق متناثرة

وفتح رودلف خزانة وأخرج خبزا يابسا وزجاجة خمر، ووضع الطعام على صحيفة قديمة وقال وهو مرح طروب: الى العشاء يافاتنة القلوب ونور الأبصار!

الا أن فاتنة القلوب وزينة الأبصار لم تتحرك

فجلس الفنان على الارض، وفتح علبة السردين وقال تعالي يابيبا قبل أن ألتهم الطعام

وكانت بيبا واقفة في ركن لا يصله نور المصباح الخافت فتمتمت ببضع كلمات وقالت:

أما آن لنا أن نجلس على مقاعد؟!

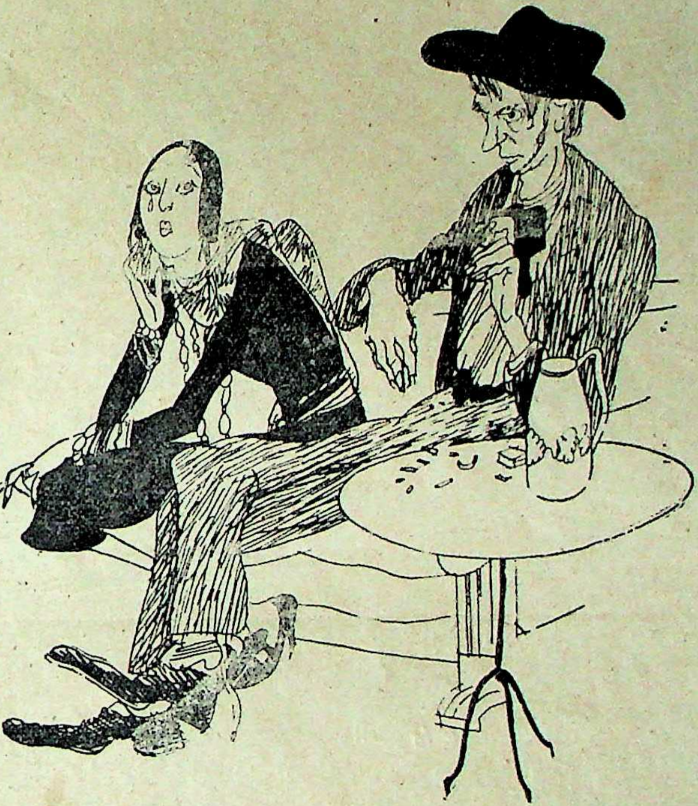

وأنت بيبا بحركة وقالت: هيا بنا!

فانفجر الفنان ضاحكا وقال: مقاعد، وهل يطيب الطعام الا على الأرض!

فسارت اليه الفتاة وجلست

ونظرت الى الطعام الحقير وقالت: ان السردين قد أتلف معدتى

فقال صاحبها وهو يديم اليها النظر:

بيبا! ماذا حدث، أراك تتكلفين روح الارستوقراطية فتارة تتبرمين بالطعام وأخرى تلعنين البؤس والفقر، كأنه قد غاب عنك أن بيبا نشأت بين أحضان الفاقة والفنانين

فلم تنبس المرأة ببنت شفة

وراح الفنان يقول: ان الحياة البوهيمية لها خطرها وجلالها وسحرها، وكان يجب أن تختلط تلك الروح بنفسك منذ سنوات مضت، ان هذه الحجرة الحقيرة أحب الى من قصر منيف، وهذا السردين الذى يفسد معدتك أشهى الى نفسى من اللحوم الطرية والحلوى، فدعى البطر لئلا يفسد عيشك وماذا تريد المرأة أكثر من رجل يقوم بنفقاتها وحاجاتها!

ولم تصب بيبا من الطعام الا قليلا ثم انتبذت مكانا قصيا على حين راح صاحبها يحتسى كؤوس الخمر، وكلما رفع قدحا الى فمه لوح لها به وقال:

ما رأيتك تكرهين الخمر الا فى هذه الليلة!!

وبعد أن نال الفنان كفايته من الخمر استلقى على فراشه الخشن وقال وهو يسحب الغطاء الرقيق على جسمه

هذا مكانك من الفراش يا بيبا، وقد تركت لك الغطاء الثقيل، تعالى ففى النوم راحة من هموم الحياة التى دبت الى نفسك أخيرا

قال ذلك ثم أرسل ضحكة عالية

وبعد لحظة كان غطيطه يهز جدران الحجرة الواهية

وجلست بيبا تفكر وتفكر

قالت لنفسها. ما هذه الحياة التى أحياها بين فئة من الأشقياء المفلوكين؟ تعساً لهم! لقد خدعونى عن نفسى فزينوا لى الحياة البوهيمية حتى حسبت الفقر سعادة والشقاء رغدا، وهذا الشيطان الراقد فى فراشه لا يطعمنى الا اذا جلست أمامه الساعات الطويلة المملة، ومتى صورنى على الهيئة التى يريدها باع الصورة بأبخس الأثمان لجهله بالفن ولحقارة اسمه

وأرسلت دمعة كبيرة على خدها الشاحب ثم استتلت تحدث نفسها

مذ رأيت فى الأمس الرشيق الجميل عافت نفسى عشرة رودلف وأصبحت لا أرجو الا الفرار منه، وقد تودد الى الفتى الجميل وحدثنى عن بيته وثروته وسيارته ووعدنى بالزواج ان أنا اتصلت به وأقمت معه، فلماذا أتقاعد عن المضى اليه

وبعد ساعة قضتها بيبا في تفكير مشت الى الفراش الحقير ورقدت بجانب الحيوان النائم

وأشرقت شمس الصباح

فقال الفنان وهو يهز فتاته: بيبا! بيبا! ألا تستيقظين!

ففتحت الحسناء عينيها وقالت: دعنى ماذا تريد منى الآن؟

قال: أريد اتمام صورة البارحة

فجلست فى الفراش وقالت: لست بجالسة اليك، وسأغادر بيتك الى الأبد

فقال: لعل فتانا من أصدقائى عرض عليك الالتحاق به

فصاحت: كلا، لقد سئمت حياتكم ورغبت نفسى عنها

فضحك وقال: لا أحسب أن أحد الموسرين طلب يدك

فقالت مغضبة: نعم سأتزوج من فتى غنى كريم

فتنهد الفنان ونظر اليها في حزن

وقامت بيبا وجمعت حوائجها وقالت: وداعا يارودلف!! فانتصب الفنان واقفا وقال: حسبتك تمزحين

قالت: كلا، وعلى العاقل أن يتحين الفرص ويطلب السعادة

فصاح: وهذه الصورة الناقصة!

قالت: ابحث عن فتاة أخرى تجلس اليك حتى تتمها

فسأل: ألا يعز عليك فراقى؟

فأطرقت برهة وقالت: أتريد أن أحبك أكثر من نفسى

قالت ذلك وسارت الى الباب

فركض خلفها وقال: وأين قبلة الوداع؟!

فمدت اليه شفتيها حتى ارتوى منهما ثم خرجت لا تنظر خلفها

وكان الفتى المليح قد ذكر لها اسم مشرب يجده به اذا شاءت مقابلته. فمضت الى بيت صديقة لها واستعارت منها ثوباً بديعا وبعد أن أصلحت هيأتها وأتمت زينتها سارت الى المشرب الارستقراطى

رأته جالسا هناك يطالع صحف الصباح، فما وقع بصره عليها حتى مشى اليها مرحبا

وتناولت معه طعام الغذاء، وراعها سكون المكان وأعجبها نظافة الخدم ورشاقتهم

فأكلت بالشوكة التي طالما حنت اليها . وشربت الشمبانيا الفاخرة، وغسلت يديها بالصابون المعطر

وبعد الطعام ركبت سيارة فاخرة مع صاحبها وقفت بهما أمام بيته

ودار الفتى نظيفة، ذات أثاث فاخر وصور بديعة ثمينة وتحف فنية قيمة . فطابت نفس الحسناء وحسبت أنها فى حلم لذيذ

وقضت في ذلك اليوم أسبوعا، مرت ساعاته سراعا وأحبت الفتى حبا جما فما تستطيع فراقه

وفى اليوم العاشر دخل عليها خادم وقال : لقد خرج مولاى الآن لأمر هام وسيغيب فى الريف شهورا، وقد أمرنى أن أعطيك هذا الشيك، وسألحق أنا به فى مساء اليوم

فصاحت والدموع تتساقط على وجنتيها : وهل أقيم هنا بمفردى ؟

قال : ان ايجار البيت ينتهى اليوم، وسأقيم مع مولاى فى الريف، ومولاى يطلب اليك أن تأخذى كل ثيابك الفاخرة والهدايا التى ابتاعها لك

فأدركت بيبا كل شىء

أيقنت أن الفتى سئمها وأنه ماأسكنها بيته الا ليشبع نفسه منها عدة أيام ثم ينبذها نبذ النواة

وقال الخادم : خذى الشيك ياسيدتى

فنظرت اليه نظرة عتاب

ودخلت حجرة وغابت قليلا ثم خرجت بثيابها التى جاءت بها وهبطت الدرج والخادم ينظر اليها فى حيرة

وسارت الى بيت صديقتها وردت عليها ثوبها ثم ولت وجهها شطر مشرب جاجول

فصرخ رودلف حين رآها

نينا ! أهلا بك ومرحبا، أين كنت ؟

فجلست في حزن بجانبه وقالت : لقد اشتاقت نفسى الى عشرتك

فتهلل وجهه وقال : وستفرين منى بعد أيام

فتنهدت وقالت : كلا، ان الروح البوهيمية قد تغلغلت فى نفسى، وأقسم مارأيت رجالا أكرم وأطيب قلبا منكم أنتم معشر الفنانين

فشد على ذراعها فى حنان وقال : الآن علمت أين كنت، انك يافتاتى العزيزة مثل الزهرة التى لاتنمو الا فى مغارسها وما بيئتك سوى هنا، اما فى حانة الفنانين واما فى مصوراتهم

فقالت : صدقت !

يناجى من أحب فلا تحتمل مشاعره وقع هذه المناجاة

حدث ابن حبيب المذكر قال : دخلت دار المرضى بنيسابور، فرأيت شابا من أبناء النعم يقال له أبو صادق السكرى مشدودا وهو يجلب ويصيح، فلما بصر بى، قال : أتروى من الشعر شيئا . قلت : نعم . قال : من شعر من ؟ قلت : من شعر من شئت . قال : من شعر البحترى . قلت : أى قصيدة تريد ؟ فقال :

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح   أم ابتسامتها بالنظر الضاحى

فأنشدته القصيدة فقال: أفأنشدك قصيدة، قلت : نعم . فأخذ فى انشاد قصيدته :

أقصرا ان شأنى الاقصار   وأقلا لا ينفع الا كثار

حتى بلغ قوله :

ان جرى بيننا وبينك عتب   أو تناءت منا ومنك الديار

فالغليل الذى عهدت مقيم   والدموع التى شهدت غزار

فقفز وجعل يرقص فى قيده ويصيح الى أن سقط مغشيا عليه

صورة العمدة

ـ أريد أن أتحدث اليك في شأن هـذا الشاب القاطن بجوارنا

قال هـذا القول « المستر ترفليان » الى ابنته وهو يرمقها بنظر عابس وفي صوت من انتخب ثلاث مرات عمدة لبلدته :

فأمسكت جان بكعكة وقالت

ـ هيه !

ـ لقد رأيتك تقذفين اليه بشيء فما هو ؟

فابتسمت جان وقالت في مرح

ـ كنت أبعث اليه بقبلة

ـ قبلة ؟

ـ نعم فلقد بعثت اليه بقبلة من فوق السور المرتفع لأنه لم تكن هناك طريقة أخرى

فهاج المستر ترفليان وفار فائره وحملق بنظره في ابنته بيد انها لم تأبه لهذا وابتسمت ابتسامة حلوة ثم قالت

ـ انه خير رجل يقبل في العالم . وآه من الطريقة التي يضع بها يده أسفل ذقنك . . . ماذا ان كل ما تستطيعه أن تغمض عينيك وتنتظر قبلته المعسولة الشهية

فانطلقت صيحة من الرجل وانبعث من مقعده ثم عاد فاستقر فوقه مرة أخرى وجعل يقلب ما تصل اليه يده مما وضع فوق طاولة الشاي وقد شرد ذهنه وعجب لأمر فتيات اليوم وجرأتهن ومبلغ ماسيكون عليه أمرهن في المستقبل . وماذا يمكن أن ينتظر بعد ذلك ؟ هاهي ذي فتاته تباحثه في أمر التقبيل بل هي تتحدث اليه عن التقبيل حديث خبير عليم وقف على أسرار التقبيل وجلائله ودقائقه فهي فنية في التقبيل كمن قضى في ممارسته دهراً طويلا

وتمالك نفسه أخيرا فالتفت الى ابنته وقال

ـ ماذا يدعى هذا الفتى ؟

ـ جون . ولكني أدعوه جاك . وتدعوه عمته جوني وهي على كل حال تعرفه أكثر مني .

ـ لست أريد أن أعرف ماذا تسميه أو تسميه عمته ولكني أريد أن أعرف اسمه كاملا .

ـ آه . أتعني ذلك . أن اسمه جون ارمسترنج . ألا يكون عجيبا حين ادعى المسز ارمسترنج

فاضطرب العمدة لمثل هذه الأقوال الجريئة ولكنه تمالك نفسه مرة أخرى وقال

ـ وكيف اتفق لك ان التقيت به ؟

ـ طلب مني عظمة .

طلب منك عظمة ؟ يا الهي أهو تاجر عظام ؟ وخرق وما اليها (روبابكيا) ؟

ـ كلا بلا ريب وانما هو رجل فنان ولكنه طلب العظمة لكلبه لأن عمته متغيبة

فقام المستر ترفليان من مكانه وقد « صدت نفسه » عن الطعام فلم يجد شهية له ونظر اليها مليا ثم قال

ـ فهمت ولكني أمنعك كل المنع أن تعطيه شيئا من العظام أو .. أو القبلات . أفهمت قولي ؟

ـ كلا يا أبي . قد تكون عظامك ولكنها قبلاتي فلك أن تمنعني من اعطائه شيئا من العظام ولكن القبلات خارجة عن طوقك فهي من شؤوني الخاصة . وتذكر أنني أبلغ الواحدة والعشرين من عمري وان لي ايرادا خاصا قدره مائتان من الجنيهات في العام .

ـ وتذكري كذلك أنني أبلغ الواحدة والستين من عمري وان لي ايرادا قدره ثلاثة آلاف جنيه في العام فعليك أن تعتبري ما أقوله لك أمراً يجب تنفيذه . واعلمي أنني لم أبلغ السن التي تحول دون تزوجي مرة أخرى اذا ... اذا أكرهت على ذلك .

وخرج من الغرفة بعد هذا الانذار

***

وجلست جان فأتمت تناول الفطور بشهية جيدة وقامت فارتدت ثيابها ودخلت على أبيها فى مكتبه فقال لها الى أين أنت ذاهبة ؟ فأنبأته أنها خارجة الى المدينة لتشترى ما هى بحاجة اليه ثم خرجت الى المدينة وهناك فى المدينة التقت بجاك اتفاقا . ووثب الكلب اليها يحوم حولها ويتقرب اليها فنظرت اليه وقالت وهى تبتسم

ـ لا فائدة من هذه « المحلسة » فلن تظفر منى بعظام بعد اليوم

ولما أفاضت جان الى جاك فى الابانة عن داعية ذلك هز رأسه وقال

ـ هذا شيء يؤسف له كل الأسف .

ـ طبعا ولسببين : الأول انه لن يهدى هذه الصورة وانما هى ستعلق فى حجرة الجلسات ليراها الخلف بعد السلف، والثانى لأنه لم ينبأ بأمر هذه الصورة بعد

ـ ولكنك يا عزيزى تعرف أنك لا تستطيع تصوير انسان الا اذا استطعت أن تجلسه أمامك

ـ ومن لايستطيع ؟ قدلا يستطيع مثل : « رمبراند » و « فيلاسكيه » وغيرهما من المصورين، ولكن جون ارمسترنج يستطيع ذلك . وهذا هو ما حدانى الى الاستحواذ على منزل عمتى الخالى . وماذا اطلب أكثر من أن أقطن بجوار من أريد تصويره ؟

وارتدت جان ثيابها ثم دخلت على أبيها في مكتبه فقال لها : الى أين أنت ذاهبة ؟

ـ انك تستطيع أن تشترى له بعض العظام

ـ لا أستطيع فقط بل سأفعل ذلك . وليس هذا هو ما آسف له ولكن الحقيقة التى لم أنبئك بها هى أننى مكلف بتصوير والدك .

ـ أنت ؟

ـ نعم أنا ، فانك تعلمين أن أباك قد . انتخب عمدة لهذه المدينة ثلاث مرات ومعنى هذا أنه من أحب الناس الى أهل هذه المدينة

ـ ولكن أبى لم يخبرنى أن صورته تهدى اليه

فنظرت اليه جان ببرود وقد اختلج الشك في قلبها ثم قالت :

ـ أتعنى أن تقول انك تحتبب الى بعين واحدة

ـ عين واحدة ؟ ماذا تعنين ؟

ـ أعنى بعين واحدة مصوبة نحوى والأخرى مصوبة نحو أبى

ـ ماأفظع عقول الفتيات ! لاأنكر اننى كنت فى المرة الأولى حين رأيتنى معتليا السور أرمى الى النظر الى أبيك ورؤيته ولكنى بعد أن رأيتك لم أكن أنظر الا من أجلك

- لست أدرى ان كنت حقا تعنى ماتقول فطالما يقول الرجال أشياء من هذا القبيل

- ارفعى الى وجهك وأنا أبرهن على قولى

وهمهم الكلب وحام حولهما فقالت جان

- يظهر أن هذا الكلب لايحب رؤية التقبيل

- اذا كان كذلك فلابد من التخلص منه بعد زواجنا فانى لن أنقطع اذ ذاك عن لثمك وتقبيلك طوال اليوم

***

واتفق للمستر ترفليان أن رأى كلبا ضخما خارجا من مطبخ منزله فصاح فى الكلب ناهرا فنظر اليه الكلب نظرة المستريب ثم وثب وثبة قوية نقلته الى حديقة المنزل الثانى - وكان بالطبع كلب جاك

- عجيب! لكأنى أسمع صوت الطائر كوكو.

فقال العمدة:

- انه كلب ذلك الشاب الملعون

وعلم أنها لم تكن ابنته السبب فى ذلك لأنها مع صديقاتها فى غرفة الاستقبال وانما هى سرقة من الكلب شجع على ارتكابها من قبل. وأراد أن يردع الكلب عن ارتكاب مثل هذه السرقات بأن يظهر سرقته ويطلب الى صاحبه حجزه أو ضربه أو ماشاء أن يفعل.

وكان المستر ترفليان لايتوانى عن التنفيذ اذا فكر فى أمر فاندفع الى خارج الدار ثم دخل الى المنزل المجاور له بعد أن قرع بابه عدة مرار، فلما لم يجب قرعه أحد صاح بملء فيه مرة أخرى - «هووو» ولكن جاك وكان قد رآه من النافذة لم يجب نداءه وتركه يتعمق فى ندائه وتهجمه على الدار

وفتح المستر ترفليان بوابة الحديقة ودخل فيها وهو ينادى نداءه العجيب ثم راح يجول فى طرقاتها وممراتها وهو ينظر هنا وهناك عسى أن يجد أحداً ولكن عينيه لم تأخذ انسانا

وفجأة رآه

رأى السارق وهو قابع بجانب الحائط وبين يديه وفكيه قطعة كبيرة من العظم.

غير أن الكلب السارق ترك العظمة جانبا وجعل يحدق نظره فى المستر ترفليان. وكانت نظرته مخيفة.

قال العمدة: ناد كلبك ياسيدى وابعده عنى

وأدرك العمدة أنه فى الواقع متهجم على الدار مهما كان داعية دخوله. ففى دخوله الدار على مثل هذه الحال نوع من الاعتداء الصارخ. وأدرك ماوراء الاعتداء من الجزاء.

وعلى الرغم من أن المستر ترفليان كان رئيسا للمستشفى هذه المدينة ويستطيع أن يعالج فيها علاجا حسنا وبغير أجر الا أنه أحس بعدم الرغبة فى الذهاب الى المستشفى واذن فقد أصبحت الحاجة ماسة الى أن ينقلب العدد ٦١ فيصبح ١٦

وسرعان ما اطرح المستر ترفليان عبء السنين الستين من فوق كاهله واستعاد نشاط من كان فى السادسة عشرة من

عمره ، وقفز قفزة رفعته الى شجرة قبل أن ينبح الكلب نبحته الأولى . ولم تكن الشجرة جميلة ولكنها كانت أقرب الأشجار امكانه . ولو كان هناك مجال لاختار غيرها فانها من الأشجار التى لا يستطيع الانسان أن يجلس على أحد أغصانها فكان كل مافى مقدوره ان يتشبث بها بيديه وقدميه

وأقبل الكلب ووقف تحته وكلما أنزل قدما وثب الكلب اليها فكان من جراء هذه المحاولات ان تمزقت رجل « البنطلون »

وفى هذه اللحظة قرر جاك أن ينزل الى الحديقة حاملا معه أدوات التصوير فلما احتوته الحديقة قال بصوت مرتفع

- ما أبدع جو اليوم ! انه أصلح جو لرسم صورة « الكلب أسفل الشجرة »

وجلس على مسافة من الشجرة وأعد عدته للتصوير .

وصاح من الشجرة المستر ترفليان قائلا

- ناد كلبك يا سيدى

وأبعده عنى

فدمدم جاك قائلا

- عجيب لكأنى أسمع صوت الطائر كوكو . ولكنه ليس أوان الكوكو

- آوه ناد كلبك وابعده ياسيدى حتى أنزل من هذه الشجرة

- ماذا ؟ أهذا عفريت من الجن أسمع صوته ولا أراه ؟ أم لأننى رئيس نادى شابن الفتى اسمع هذه الدمدمة من الأشجار

- ماذا ؟ انت رئيس شابن الفتى . . . الرجل الذى قدم لتصويرى

- ما هذا ؟ كيف يعلم انسان اننى سأقوم بتصوير العمدة فى حين أن هذا سر لم يعرفه انسان

- لا تكن سخيفا . طبعا كنت أعلم أن هناك من سيقوم بتصويرى ولكنى لم أكن أعلم من هو . ولم أكن أريد هذه الصورة لأننى لا أرجو أنها ستكون مثار الاعجاب

- ولكن ستكون مثار الاعجاب . وحسبها أن تكون صورة « العمدة فوق الشجرة » ، وأكبر الظن أنها ستثير اعجاب الجميع وتستحوذ على ألبابهم وان كانت الفكرة الاساسية ان من الواجب أن تكون فى ثيابك الرسمية . ولكن وجودك فوق الشجر أدعى الى اعجابهم وأمتع للعين وأقرب الى الحقيقة

- لا أحسبك تجرؤ على ذلك

ولكن جاك قد شرع فى عمله و يقول وهو يعمل

- أجرؤ ؟ هل تحسب أن رجلا فنانا يمكن أن يخشى عمدة أو يخافه ؟ على أنى فى الواقع أمقت أن أغضب من سيكون حماى فى المستقبل

***

وحازت صورة المستر ترفليان التى صورها زوج ابنته اعجاب الناس جميعا وحسبها أنها كانت صورة من ريشة المصور الفنان جون أرمسترنج الذى طارت شهرته كل مطار فتهافت الناس على حجرة الجلسات ليمتعوا أعينهم بهذه الصورة الفريدة

ولكن كانت هناك صورة أبدع وأفتن من هذه الصورة وكانت معلقة فى غرفة استقبال العمدة وهى صورة المستر ترفليان متشبثا بشجرة خوفا من كلب واقف له بالمرصاد

السيدة الرشيقة

لا تلبس الحزام أو الكورسيه الا اذا كان مفصلا على مقاسها فاشترى اذاً حزامك من محل : **احزمة فيمينا** للسيدات

٢ شارع فؤاد الاول تليفون ٤٩٩٦ عتبة
المركز العمومى
محلات

حزام بارير
بميدان الخازندار
تليفون ٣٤٩٥
مدينة

تأسست منذ ٣٠ سنة بمصر وخدم خلالها آلاف السيدات والجراحين المستشفيات ومستعد لتلبية الطلبات فى المنازل

الرداء القديم

يجمع بينها وبين من تحب بعد ان سبب لها اليأس والحزن

قال لها بصوته العميق الأثر :

— انني أحبك كثيراً وأريد أن تأتى الى منزل شقيقتى فى عطلة الأسبوع حتى يعرفك أهلى جميعهم !

استغربت كاتلين ذلك ولا عجب أن تستغرب . فان هى الا كاتبة بسيطة في محل تجارى وها هوذا مدير المحل يعرض عليها ذلك مما يدل على أنه يحبها حقا . . .

ولكنها ذكرت انها لا تملك ثوبا مناسبا يمكنها أن تطمئن اذا لبسته ، وذكرت بعد ذلك أن صديقتها نلى دفلين كانت أخبرتها عن محل يبيع الملابس القديمة المستعملة بأثمان مدهشة في الرخص ولذلك أسرعت كاتلين الى ذلك المحل وطلبت من البائعة هناك أن تعرض عليها ما يليق لها من الأثواب ، وكم كانت تلك البائعة متكبرة متغطرسة . لم تعن بكاتلين فى مبدأ الأمر ثم مالبثت أن عرفت رغبتها الحقيقية في الشراء فعرضت عليها بعض أثوابا لم ترق فى نظرها وأخيرا أخرجت لها ثوبين وقالت لها :

— ها هما . ثوبان قد وصلا هذا الصباح فقط وقد أخفيتهما إذ أنهما يتسخان بسرعة

وأمسكت كاتلين بثوب منهما بل أنها قد أمسكته بكل قواها إذ راق في نظرها وقالت لها البائعة :

ـ ان ثمنه جنيهان وهو لم يلبث قط من قبل !

ورأته كاتلين خاليا من الخرز الذى عليه وكذلك رأت عليه اسم محل تجارى فرنسى ، واستمرت البائعة تشجعها فقالت :

ـ قد يكون لبس مرة واحدة أو مرتين فى دوفيل أو مصيف آخر . . . ويظهر أنه على قدر جسمك تماما

ولبست كاتلين ذلك الثوب ووقفت أمام المرآة فشعرت ببراعة صانعه أو صانعته وأعجبت بجمالها الذى بدا فى هذا الرداء ثم قالت :

ـ أنه بديع جدا وسآخذه !

وأخذت البائعة تشجعها على شرائه مرة أخرى حتى دفعت الثمن وانصرفت ! ولما عادت الى المنزل تذكرت أن حذاءها ليس مناسبا وتمنت لو أنها تمكنت من الاعتذار بسبب من الأسباب إذ كيف تقابل شقيقة المدير بل وعائلته كلها بملابس لاتناسب مقامهم ولكن وقع نظرها — وهى تفكر فى مخاطبة ديكمان المدير حبيبها بالتليفون لتعتذر له — على صورة أمها وشقيقاتها الثلاث فتشجعت وغيرت من رأيها وصممت على الذهاب وقالت :

— اننا مثل أى عائلة أخرى . . ! ولسنا أقل من أحد

ولذا فعندما حضرت السيارة فى الساعة الرابعة وجدتها على استعداد . . .

وحين وصلت السيارة بها الى الضواحى ، حيث يوجد منزل آل راج لم تجد كاتلين من ينتظرها على المحطة إلا أن خادما حضر وحمل حقائبها ودخلت المنزل فلم تر أحدا من أفراد العائلة وتقدمت منها خادمة خاصة وقادتها الى غرفة غالية الأثاث ثم قالت لها قبل أن تغادرها :

— ان الآنسة راج في الحديقة ويمكن لسيدتى الآنسة دفلين أن تلحق بها هناك لو أرادت

وفكرت كاتلين وهى تتجه نحو الحديقة في هذا الاستقبال البارد وذكرت أهلها وكيف يستقبلون ضيوفهم حتى يشعر الضيف كأنه فى منزله ! !

ولكنها على أى حال تقدمت وجلست مع الجماعة الجالسين حول مائدة الشاى بالحديقة ، وقدمت اليها السيدة راج يدها المجملة بالخواتم الماسية وكذلك سلمت عليها الآنستين آدى وشترنج كما صافحت السير ادوارد فيتز جرلد كأنه صديقها القديم . وشعرت الفتاة ان رجال تلك العائلة أفضل من نسائها أفليس هو أفضل من تلك الفتاة التى تحدجها بنظرات كلها احتقار وازدراء ؟ ولكن أين حبيبها ؟ أين جم ؟ أين هو لينقذها من هذا الموقف ؟ وأخذت والدته السيدة راج تشرح لها

سبب غيابه فقالت :

ـ ان جيم يأسف لعدم وجوده هنا كى يتناول الشاى معنا وما السبب في ذلك غير دعوة تلفونية تلقاها ولا ريب أنه سيحضر سريعا

شعرت كاتلين اذ ذاك أن يدا ماهرة قد نظمت تلك الدعوة التليفونية التى تلقاها جيم كى تضعها هى فى مركز حرج ...

وظلت كاتلين فى مركز حرج لا ينظر اليها بعطف غير السر ادواردو أخذت تتطلع الى جوانب الحديقة بعد ان شربت الشاى وأخيرا قالت حين رأت جيم مقبلا عليها وكأنها تشهق بالبكاء :

ـ ها هو ذا قد حضر !

وأقبل عليها هو وقد أمسك بيديها الصغيرتين في قبضة يده وقال :

ـ إذا فأنت لم تأت بقطار الساعة الثالثة والدقيقة الخمسين ان شقيقتى قد أخبرتنى انها تلقت دعوة تليفونية تنبىء بذلك ، وقد ظننت أنك قد عدلت عن الحضور بالسيارة وانك ستحضرين الى هنا بالقطار ...

قالت كاتلين :

ـ ليس ذلك مهما ...

رأت كاتلين بعد ذلك أن الانظار بدأت تنصرف عنها وحضرت بضع فتيات أخريات لتناول الشاى فلم يعن أحد بأن يقدمها اليهن

أخذت كاتلين تسائل نفسها : لماذا حضرت ؟ وتطوع السير ادوارد كى يريها بركة المياه ولكن جيم أسرع اليه وقال له

ـ ان هذه مهمتى أنا ...

ولكن فى تلك اللحظة تقدمت من جيم إحدى شقيقتيه وهمست فى أذنه بضع كلمات ، وبعد لحظة وجدت كاتلين نفسها وحيدة مرة أخرى وتساءلت : لماذا حضرت الى هنا ؟ تمنت إذ ذاك لو أنها كانت فى منزلها ، فى غرفتها لتطلق لعينيها العنان وتبكى ما تشاء بكاء !

إذا فقد كان حقا ما يقال من أن الحب يجر المصائب وخاصة حين يكون الانسان غبيا الى درجة أن يحب من هو أعلى منه مرتبة بمراحل

وقالت كاتلين للسير ادوارد :

ـ أريد أن أخرج من هذا المكان ... وأرجوك أن توصلنى

لبست كاتلين ذلك الثوب ووقفت أمام المرآة فشعرت ببراعة صانعه وأعجبت بجمالها الذى بدا فى هذا الرداء على خير مثال ولم تعرف أى أثر سيخلف فى مستقبلها

الى المحطة

قال :

- بل اثبتي يا ابنتي . . . ان المجتمعات هنا من الراقيات حسنات الخلق . . . انني أوافقك على أنهن متكبرات متغطرسات بعض الشيء . ولكن لا بأس اثبتي أمامهن

وصعدت كاتلين الى غرفتها وأبدلت ثيابها استعدادا لليلة الساهرة فلبست الرداء الجميل الذي اشترته ذلك الصباح من محل بائع الأثواب القديمة ونزلت بعد ذلك فاتجهت اليها الأنظار لجمالها الباهر الذي تجلى في ذلك الرداء الجميل وأخذت السيدات يتحدثن عنها فقالت السيدة راج :

وكان ليستر راج يعرف كاتلين من قبل عندما كان يزور ادارة شقيقه منذ أعوام ثلاثة ماضية وكذلك كان قد سمع عن اعجاب شقيقه بها وحبه لها ولكنه لم يكن يعرف ، الى تلك اللحظة ، أن للفتاة ذلك الحظ الوافر من الجمال . ذهب اليها وأخذ يتمعن في وجهها الجميل وشعر نحوها بالعطف وقال لها بلطف :

- ان جيم سينزل بعد لحظة قصيرة . . هل تسمحين أن أريك أزهاري ؟ ؟

شكرته كاتلين وأدارت بصرها فرأت نحو اثني عشر شخصا جديدا لم ترهم من قبل ، وحين سارت معه الى جانبه وقع نظرها على عيني الفتاة شترنج فرأت فيها شيئا

وأقبل عليها جيم وأمسك يديها الصغيرتين في قبضة يده الكبيره فشعرت انه انتشلها من مركزها الحرج

- انها جميلة جدا . . .

فقالت الفتاة شترنج باستهزاء :

- جميلة ؟ ؟ أين جمالها هذا الذي تتحدثين عنه ؟ ولكنني أفضل أن أشرب كأسا من (الكوكتيل)

وفي تلك اللحظة وصل المستر لستر فقالت له زوجته :

- ليستر . . انك لم تر الآنسة كاتلين . . . اذهب اليها لترى جمالها . . . انني أستغرب كيف يمكن لفتاة فقيرة أن تلبس مثل ذلك الثوب البديع الذي على جسمها . . . ليس في امكاني أن أتصور ذلك

يختلف عن الحسد والاحتقار في هذه المرة . . . رأت منهما كراهية حقة ومأربا سيئا . وسألت كاتلين نفسها مستغربة :

« علام كل هذا ؟ ؟ »

ثم ما لبثت أن نسيت كل شيء حين رأت جيم الصغير يفتقدها من بين الفتيات الأخريات ، نسيت كل شيء حين رأته مقبلا نحوها ثم ما لبثت أن شعرت بعد ذلك أن كل هذه الأشياء لا تهم في كثير أو قليل فلقد كان هو حبيبها ، سعادتها ولا ريب أن الأقدار قد جمعت بينهما ،

لاريب أنه من الخير أن يكون الانسان صغيرا جميلا محبوبا !!

ولما أمسك يدها رفعت اليه عينها فرأت في عينيه الثقة والاطمئنان وقال لها الرجل وهو ينظر اليها بهيئة المضطرب :

- هيا نخرج من هذا المكان اذ أن الآنسة شترنج قد جمعت حولها بضع فتيات أخريات وكأنهن يدبرن مؤامرة . . . هيا بنا نخرج فى سيارتى كى نتناول طعام العشاء فى أى مكان بعيد

فقالت كاتلين باستغراب :

- مؤامرة . . . ولكن ما السبب فى ذلك ؟

قال الرجل باضطراب :

- انها تتحدث عن رداء . . .

ثم نظر الى ردائها يفحصه بنظره ، ذلك الرداء الجميل الذى حسبت كاتلين أنه سيجلب عليها السعادة العظيمة

وتساءلت الفتاة :

- هذا الرداء ؟ ؟ لا أظن .

فأجاب :

- أخشى أن يكون هو بعينه ، فانها كانت تتمنى منذ زمان طويل أن تحصل على مثل هذا الرداء بل انها تدعى أن الرداء يخصها !

صاحت كاتلين :

- أواه !! أواه !

اذ ذاك ميزت كاتلين ذلك الخطأ العظيم الذى ارتكبته بذهابها الى محل لبيع الأشياء القديمة لقد كان خيرا من ذلك أن ترتدى رداءها البالى الأسود ، خيل اليها أن الموت أهون عليها من أن تواجه الجماعة الآن . والتهب خداها بالحرارة

وقال جيم :

- اننى أعرف طبعا أن هذه الفتاة قد فقدت صوابها هى تدعى أن رداء مثل هذا قد صنعه لها محل دافيد سون باريز وأنه كان موجودا بغرفتها طول الأسبوع الماضى انها مخدوعة بلا ريب ويجب أن نصارحها بذلك

وفى الحال خطر ببال كاتلين ما ذكرته لها صديقتها ينللى مور وهى تعرفها بذلك المحل المعد لبيع الأشياء القديمة فقالت لها :

— ان النساء الغنيات بنات الطبقة العليا يرسلن ملابسهن مع خادماتهن ليبعنها ، وهذه طريقة تصيب بها كل خادمة شيئا من الثروة . . . ،

فهمت كاتلين الحقيقة وعرفت كيف وجدت ذلك الثوب الجميل الذى كانت تحلم بمثله دائما فى محل بيع الملابس القديمة وشعرت بقلبها يتحول الى قطعة من الحجر وقالت :

- لاريب أن هذه هى الحقيقة . . . بل انه ليس فى امكانى أن أعلل ذلك وعلى كل حال لا أعرف ما أتى بى الى هذا المكان ، لقد أخطأت خطأ فاحشا بذلك . ولكن أرجوك . لا تلمسنى البتة . . لم أعد أحمل ذلك

وفى تلك اللحظة اقترب منها المستر ليستر ووجه اليهما الحديث فقال :

- اننى آسف لأنى قد قطعت عليكما حبل الحديث ولكن ميعاد تناول طعام العشاء قد أزف وقد انسحبت شترنج مع بعض صديقاتها ، ولاريب انها تشعر ببعض الألم أو المرض

نظر جيم ديكمان الى الفتاة الجميلة المضطربة الواقفة الى جانبه وسألها :

- ستأتين ، أليس كذلك ؟؟

فأجابته كاتلين دافلين :

- نعم ، فى لحظة واحدة !

ثم نظرت الى الرجل الآخر نظرة ذات معنى ووعدت جيم قائلة :

- سأحضر فى الحال فاذهب أنت لأن شقيقتك تنتظرك :

ولما ذهب جيم خاطبت المستر ليستر بصوت متأثر سريع فقالت له :

- هل لديك سيارة هنا ؟ هل لك أن تؤدى لى خدمة ؟ خدمة سأذكرها لك مدى الحياة

فأجابها أنه ليس هناك ما يمنعه عن ذلك ، وسألها عن تلك الخدمة فقالت كاتلين :

- آه ... إن من الصعب أن أذكرها لك ... هل لك أن تساعدنى على مغادرة هذا المكان ؟ إن حادثا غريبا قد وقع وانى لأخبرك بكل اخلاص أنه ليس فى امكانى أن أمكث هنا ، نعم ! ان هذا المساء ممتلئا بالحوادث المرعبة التى أثرت فى أعصابى تأثيراً سيئا ... ولكن الآن ! من الأهمية بمكان عظيم أن أغادر هذا القصر ! أواه . . أرجوك أن تساعدنى ! يجب أن أعود الى منزلى .. ويمكننى بعد ذلك أن أرسل من يأتى بحقيبتى ويعود بها الى منزلى

وساعدها الرجل فبارحت القصر دون أن يودعها أحد كما حضرت اليه دون أن يستقبلها أحد وأحضر لها

لمستر ليستر معطفا لبسته وسار بها فى سيارته الى طريق ندن، وكان الوقت متأخراً جداً حين دخلت السيارة الى الشارع الهادى. المظلم الذى يسكنه آل دفلين، وتكلمت كاتلين إذ ذاك فقط. فوعدت الرجل قائلة بصوت يتجلى لحزن في نبراته فقالت وهى تودعه :

ـ لن أنسى هذه المنة التى طوقت بها جيدى... لن أنسى طيبتك وخدمتك الجليلة .. ألا فليباركك الله !

وقبل أن تصعد الى غرفتها انهمرت دموعها الغزيرة من عينيها .

***

فى صباح اليوم التالى ، وكان يوم الأحد ، استعدت كاتلين للذهاب الى الكنيسة فبعد ان ارتدت ملابسها أخذت تعد شيئا من القهوة ، وكانت آثار الدموع لاتزال ظاهرة على عينيها ، فكيف تزول هذه الاثار وقد قضت الليل بطوله في البكاء للفتاة السعيدة على الرغم من البكاء الذى استمر طول الليل كانت عينيها لا زالان على جمالهما وضيائهما ان لم تكن آثار الدموع قد زادت من ضيائهما ولمعانهما حتى أصبحا كالنجوم !

ورأت الحياة ممتدة أمامها كالخلاء المنعدم من الزرع أنها حمراء جدباء بلاريب ملأى بالعار والندم . وها هى ذى قد فقدت وظيفتها إذ لن يمكنها البتة أن تعود الى محل ديكمان وشركاه بعد كل ما حدث . وها هى ذى أحلامها قد ضاعت وتناثرت وضاع معها احترامها الشخصى الى وقت ما ! يالقسوة الأقدار !! ان هذا أكثر ما يمكن لتلك المسكينة أن تحتمل وتمنت اذ ذاك أن تتمكن فى وقت ما ! حين تبلغ الأربعين أو الخمسين من عمرها ، من أن تنسى شكل المستر جيم ديكمان الصغير ، وتنسى لون شعره الجميل وصوته العميق المؤثر اذ كان يحادثها ونظرته التى كان يحدق بها فى عينيها . . . ربما تنسى كل ذلك حين تصل الى سن الكهولة . . .

وقالت وهى تودعه : « لن أنسى هذه المنه التى طوقت بها عنقى . . . ألا فليباركك الله . . . »

وسمعت طرقا على الباب فظنت انه بائع الجرائد . وذهبت كاتلين الى النافذة وأطلت منها فرأت وجه الرجل الذى أسر فؤادها وأضل أفكارها وشغلها عن أى شىء آخر .

اضطربت الفتاة ولم تدر ما تصنع ، ثم قالت له :

ـ ليس فى امكانى أن أسمح لك بالدخول . ان المنزل في حالة فوضى وعدم نظام . . .

فقال جيم بصوت يتجلى فيه الرجاء :

ـ كل ما أريد هو أن أشرب معك فنجالا من القهوة يا سيدتى !

تأثرت الفتاة من رجائه فسمحت له بالدخول :

وما لبث ان ثار ثائرها عليه بعد لحظة ، فقالت :

ـ « ليس لك ما يدفعك الى الحضور لهذا المنزل . لم أكن أود أن أراك مرة أخرى ... لا أنت ولا ... انك تعرف من أقصد ! ...

ثم أردفت وهي تلهث :

- لقد كنت أفكر في هذه الشئون طول الليل ولقد ذكرت أن أهلي كانوا يملكون أرضا بمقاطعة كيري حين كان أهلك لا يملكون غير مصنع صغير للحديد بمقاطعة همبشير ، أليس ذلك صحيحا ... ..

ثم صاحت به بحدة :

- انني لأعرف كل شيء يمس عائلة ديكمان ، فان والدك جعلني أقوم بنقل أسماء كل أفرادها في العام الماضي حين كنت أشتغل بالمكتب ... ،

صاح الرجل بفرح عظيم :

- لماذا لم تواجههم ليلة الأمس بهذه الهيئة بدلا من الفرار من أمامهم ؟؟ ..

كان يريد أن يعرف السبب في ذلك؟ ثم قال لها مداعبا :

- هل كان لطيفا منك أن تجعليني أطاردك بسيارتي طول الطريق من الضواحي الى لندن لأهبك هذا ...

ثم أخرج من جيبه وهو يقول هذه الكلمة الأخيرة خاتما ماسيا لمعت أحجاره الماسية الكبيرة حتى (زغللت) من عيني كاتلين فاضطرت الى أن تغلقهما وهي لا تصدق أن ذلك كان حقيقيا ...

واستمر جيم في حديثه فقال :

- ان ميلي قد عرفت الحقيقة بتمامها من خادمة شترنج فعرفت منها أنها حملت الرداء وباعته في اليوم السابق .

ثم أسرع يوضح لها الحقيقة فقال :

- لم تفعل ذلك لأن أحدنا كان يعتقد في صدق ظنونها من جهتك حين ادعت انك قد سرقته !! كل ماهناك كان الرغبة في استجلاء الحقيقة .....

ثم قال لها وقد شعر برضاء حقيقي :

- لم يكن هناك مايدفعك الى الشعور بالخجل ..

ثم أردف :

ولكن لماذا لم تخبريني عن المكان الذى اشتريت منه ذلك الرداء الملعون ؟ لو فعلت ذلك لكانت الأمور قد أصبحت أبسط مما كانت على الأقل . سنقضي شهر العسل في باريز وهناك سنأمر تلك المرأة ، صانعة ذلك الرداء أن تصنع لك اثنى عشر رداء غيره على مثاله . اذ أنني لاأريد أن أراك في رداء غيره . كم كنت جميلة وأنت لابسته !

واحتجت كاترين على كلماته وهي تنظر الى الحجر الماسي اللامع في أصبعها :

- ليس في امكاني أن أتزوجك إذ سيقول كل انسان انك تزوجتني لأنك رأيتني وأنا لابسة رداء قديما لبسته امرأة غيري من قبل ثم باعته خادمتها . انني لاأساوي شيئا مما تملك بل الحق انني رخيصة الثمن !!

فقال ديكمان الصغير

- بل انك أعز شيء في هذا العالم !

وحين أمسك بها ووضع شفتيه على شفتيها ليقبلها ، باركت كاتلين في تلك اللحظة ، ذلك الرداء القديم !

أرجو ملاحظة أن « الجديد » هى المجلة التى تستطيع أن تتركها فى يد حرمك وأولادك وأنت آمن مطمئن

الآنسة جوفر

رواية مسلسلة للروائى المعروف مرسيل بريفو (عضو الاكاديميه فرنسيز)

الجزء - ٣ - الفصل - ١

« خلاصة الجزئين : الاول والثانى »

كاميل جوفر تعيش فى منزل منعزل مع والدها الطبيب والخادمة الحمقاء . وقد أحبت وهى صغيرة لويز لوت وتواعدا على الزواج ولكنه اضطر إلى الرحيل مع والده إلى مدينة بعيدة وهو يبلغ الرابعة عشرة من عمره . ولما كبرت كاميل وشبت جميلة ظنت أن حبيب طفولتها قد نسيها وكادت تيأس من الزواج منه فحزنت . إلا أن جيرانها آل هوك الكاهن : زوجته وبناته الثلاث كن لها خير مسليات . واقترب يوم زواج مارت كبرى الفتيات ولما كان أهلها سيسافرون معها بعد الزواج فقد أجروا منزلهم للضابط جيا كوميتى . وتعرفت كاميل بهذا الضابط فى حفلة زواج مارت وظنت أنه فرصتها الوحيدة للزواج . وتمكن الضابط من الاعتداء على عفافها . ولما طلبت منه أن يتزوجها اختفى عن المدينة . واشتد قلق كاميل وخوفها من أن يعرف والدها الطبيب سرها وانها تحمل جنينا فى أحشائها حتى فكرت فى الانتحار . وبينا هى فى شدة الحزن والقلق والخوف إذا بحبيبها منذ الطفولة ، لويز ، يعود اليها وقد صار رجلا وأخبرها أنه لا يزال يحبها . ورأت هى من الخيانة أن تتزوجه بعد أن اعتدى على عفافها رجل غيره ولكن كان فى زواجها منه خلاصها من العار الذى ينتظرها وخاصة حين يقترب وقت الوضع . ولما كانت لاتزال تحبه فقد صممت على الزواج منه على الرغم من كونها امرأة وتحمل جنينا من رجل غيره !

عند ماأسرعت كاميل وهى ممسكة بيد لويز الى والدها الطبيب ليعترفا له بغرامهما ، لم ينتظر منهما الطبيب سماع ذلك الاعتراف بل فتح ذراعيه توا ليضم الاثنين . وأخيرا ! وأخيرا أخذ ذلك الامل بأن يراهما زوجين يتحقق بعد أن رآهما حبيبين ثم شهد فراقهما ، ها هوذا الامل يتحقق وفى نفس المكان الذى ولد به الحب ! ضمهما طويلا الى صدره وقد دمعت عيناه وهو الرجل الذى كان قلما يبكى.

وتمتم الرجل قائلا :

— أيها الاعزاء ، أيها الابناء الاعزاء . . . كم أنا سعيد إذ عشت لأرى هذا .

واذ فهم أن ذلك السرور الذى انتابه كان من فصل لويز حجزه بين ذراعيه مدة ، أطول وكان يشعر نحوه بحب عظيم كأن الشاب قد صنع من لحمه ودمه أكثر من كاميل نفسها

كان الثلاثة يشعرون بالفرح العظيم لهذا الاجتماع بحيث لم يسعهم جميعا الا اختصار كل المعدات التى تستوجب التأخير ، وخاصة كاميل التى ظنت أنها تعيش فى عالم الخيال الذى يسود الاحلام . وكأنها تشعر باهتمامها بحادث فجائى كفيل بايقاظها

وخشيت إذ ذاك من عودة جيا كوميتى عودة غير منتظرة . عودة روائية من ذلك النوع الذى يحدث يوم الزواج بالذات فيقف حاجزاً أمام الزوجين وغرفتهما المشتركة الجديدة

وقبل توقيع عقد الزواج بيوم واحد حضر روبير

كلاييس الى تونيان وقد استقبله سكان المنزل المنعزل استقبالهم لصديق يعرفونه منذ عشر سنوات . وكان روبير أحد هؤلاء الرجال الذين يحرزون محبة الناس لهم باتحاد قوة طبيعية عظيمة بطيبة متناهية . وقد أطال النظر الى كاميل التى اضطربت لتلك النظرة الحادة .

وكانت نظرة خبير يسائل نفسه قائلا : « هل هذه هى المرأة التى تجلب السعادة للويز ؟ » إلا أن عطف الشاب ما لبث أن اتصل بالطبيب جوفر مدفوعاً بذلك الحب المقدس الذى كان يكنه لويز للطبيب

الا أنه قامت بعض صعوبات حين توقيع العقد إذ رفض لويز أن يستولى على صداق زوجته وساعده صديقه روبير فى معارضة الطبيب فى هذا الامر . قال روبير يخاطب الطبيب :

— أى نفع سيعود الى هذا الفتى باستيلائه على هذا المنزل البعيد فى تلك المدينة المتطرفة . وماذا تزيد سعادته بضع آلاف من الفرنكات قد تنفعك أنت يا عزيزى جوفر حين تهرم وتصبح غير قادر على العمل ! إنك تؤمنه على سعادته بمنحه يد ابنتك وهو يجد فى هذا الكفاية .. وهو محق

وأخيراً تم الاتفاق على الأسس الآتية : يعترف لويز لزوجته بملكيتها المبلغ مائة ألف فرنك . أما الطبيب جوفر فيهدى لابنته كاميل منزل آل هوك الذى اشتراه من أصحابه . وذلك لأن الزوجين أرادا — بفكرة مشتركة أذكتها تذكاراتهما — أن يجعلا من « الغابة العذراء » ملجأهما فى الشهور التى يقضيانها بمدينة تونيان كل عام

ولذا فقد سورع بوضع قطع من الاثاث فى المنزل المهجور إذ كان لويز وزوجته كاميل سيقضيان به مدة أسبوعين أو ثلاثة عقب الزواج حتى يتركان للطبيب فرصة يعتاد بها على الوحدة ، وبعد ذلك كانا سيرحلان الى ايطاليا وفى ابان غيابهما هناك ، ينظم منزل آل هوك تنظما مناسبا ويعاد تأثيثه

وقال روبير :

— سنتقابل فى نيس

فاعترض صديقه قائلا :

— ولكن لوسى ؟ ماذا تفعل ؟ ؟

— انك تعلم ياصديقى أنها تضايقنا الى حد ما ولذا فقد سلمتها الى يدى أمها ولن أطلب منها الحضور الا بعد أن نفترق

... وفى صبيحة يوم الزواج تهدمت قوى كاميل :

شعرت برعب جديد حين اقتربت من تلك الساعة التي يتمناها الجميع .. أفلن يعرف لويز سرها الرهيب فى تلك الليلة من علامة لايمكن اخفاؤها ؟ أفليس فى جسمها أثر للجريمة لايمكن محوه ، كان ذلك الخوف سلاحا حادا يمزق جسمها ، وآلمها ألما عظيما حتى انها فى ذلك الوقت كرهت جيا كوميتى ، منتهك عفافها ؟ بكل مافى نفسها من قوة للبغض . لم يمكنها طول ذلك اليوم أن تبعد عن فكرها ذلك الخاطر الرهيب ، وكانت كالغريبة فى حفلات الكنيسة والمآدب التى عقدت احتفالا بزواجها .

وفى ذلك المساء حين أقبل عليها والدها يحمل فى يده خطابا استلمه ، وقال لها :

— هل تعرفين مرسل هذا الخطاب ؟

اقشعر بدنها اذ ذاك ووصل الاسم الى شفتيها ولكنها لم تجسر على نطقه . جيا كوميتى

واستمر الدكتور فى كلامه وقال :

— انه من ووكيكيه ! ان هذا الشاب غريب الاطوار فهو يكتب الى يهنئنى كأن شيئا مالم يحدث بيننا ، وهو يخبرنى بعودته نهائيا الى المدينة بعد شهرين ويقول : انه سيكون له عظيم الشرف بمعرفة مسيو لويز زوجك

حاولت كاميل أن تبتسم .. فقد تخلصت من ألم حاد ،

واذا أتى الليل وانفردت مع زوجها فى غرفتهما اشتد حزنها وألمها حتى تحول الى سيل من الدموع المنهمرة — ذهبت تحتمى الى كتف زوجها وقد زاد بكاؤها

أما هو ، وقد اضطرب بدوره لنيل تلك الامنية التى تمناها منذ زمان ، فقد أمسك بها وأخذ يعزيها بكلمات لطيفة كأنه طفل صغير . فكان يقول لها :

— كاميل ! زوجتى العزيزة ! لم تخافين ؟ انك تعلمين أننى أحبك ! أليست لك ثقة فى ؟

كان الخوف من المفاجأة ، أو ذلك الاضطراب العظيم

الذى ظهر على لويز خير مساعد لكاميل . وكانت لها دون أن تدعيها أو تمثلها ، كل مظاهر الزوجة العذراء. وهى التى سبق لها أن شربت كأس الحب حتى ثمالتها ! أمرت بالانوار أن تطفأ فى الغرفة حتى لا يلحظ زوجها على جسمها طابع العار . وأمكنها بدلال حبها وبمنعها وتسليمها لنفسها فى غمرة من الدموع ... أن تخدع زوجها ، بل ان هذه المظاهر كلها كفيلة بأن تخدع من هو أكثر خبرة من زوجها الجاهل فى هذه الشئون

ولكن أخيرا اذا شعرت أنها أصبحت زوجته حقا ! واذا كان يضمها بذراعيه اللذين سيصبحان منذ الآن حصنها ، واذا كان قلبه قريبا من قلبها ، قلبه الذى لم ينبض لغير حبها ؟ اذ ذاك تذوقت سكرة القبلة الاولى . وخيل اليها أن ماضيها المرير حل عنها ، وان سلسلة حياتها التى كانت مقتطعة الى الامس ، قد اتصلت فى نهاية الامر ووهبت للويز مدة لحظة كل ما كان يحويه روحها من حب وعطف وتمتمت فى وسط ذلك السكون الذى تبع اتصال روحيهما :

— آه ! انى أحبك ! ولم أحب شخصا غيرك أبدا !

وفى تلك اللحظة كانت تفكر فى ذلك حقا !

كانت أيام مباركة ، تلك الايام التى مرت بعد اتحادهما. وكان ذلك فى شهر نوفمبر وقد بدأت الاشجار تستعيد اخضرار أوراقها وكان الجو لا يزال باردا . وكان روبير قد غادر تونيان . وكان كاميل ولويز يودان أن تزداد صلاتهما ولذا فانهما كانا يكثران من الانفراد بعضهما ببعض ، وكان يضايقهما حضور آل دلكومب بل وحضور نفس الطبيب جوفر والد كاميل أثناء انفرادهما هذا . كان جوفر يعرف ذلك جيدا ولذا فانه كان يحاول دائما أن يعلق على الماضى ويذكرهما به تذكرا قاسيا حين يراهما يبتعدان عن المنزل المنعزل ، وقد أمسك كل بذراع الاخر ، اذا دخله هو . كانا يبتعدان عن المنزل ويسيران فى اتجاه الجسر المعلق وفى اتجاه الريف دون أن ينظرا الى الخلف مرة واحدة لرؤية ذلك الكهل الذى انفرد وحده فى المنزل الخاوى . هل هذا هو المستقبل الذي كان يحلم به ، وتلك المعيشة الثلاثية التى يقتسم فيها كل سرور ؟

والآن هاهى ذى كاميل نفسها قد انتزعت منه . وأخذ يشعر نحو لويز بحقد الأم نحو الرجل الذى ينتزع بنتها من بين يديها . وأخذ الرجل يفكر ، بعينين مغرورقتين بالدموع فى قول ذلك المتفائل:

« أترى إلى هؤلاء العاشقين الذين يتلمس أحدهما الآخر بذلك الشوق العظيم ؟ ولماذا ذلك السر وذلك الخوف ...... حتى أصبحوا يشبهون اللصوص ؟ . . . ذلك أنهم خونة يريدون فى الظلام أن يخلدوا الأوجاع والآلام ! وبدونهم .. لكان للآلام والأوجاع نهايتها . ولكنهم يريدون منع تلك النهاية كما فعل أشباههم من قبلهم .....» .

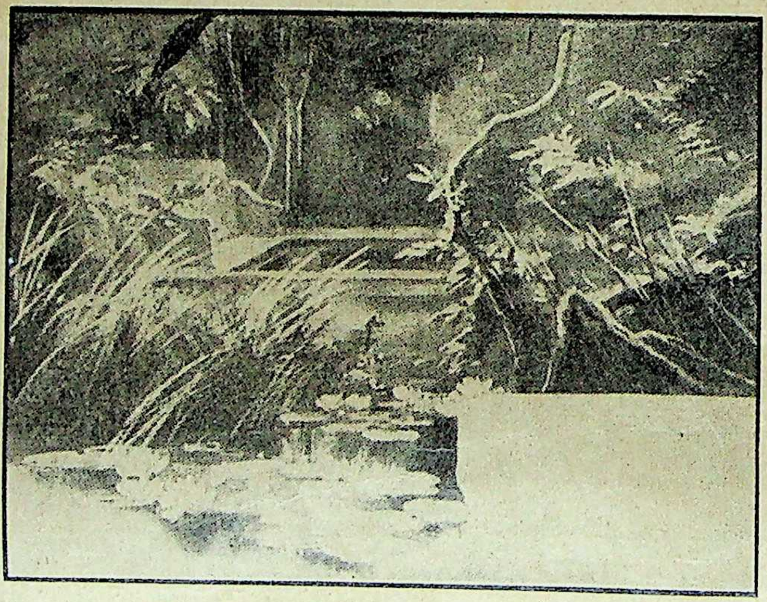

كانت الأشجار قد بدأت تستعيد اخضرارها ولكن الجو كان لا يزال باردا

أما هما فكانا لا يفكران فيما يخلفان وراءهما من ألم أو حزن وظلا فى طريقهما إلى الس ، تدفعهما أنانية الحب الباسلة ، وكم كانا يشعران بالسعادة إذا ابتعدا عن

الناس وأصبحا بين الحقول اليانعة ...

وكانا يسيران وسط تلك المزارع وقد طوق كل منهما الآخر بذراعه وتقاربت شفاههما دون أن يشعرا ، ويستمرا على ذلك السير إلى أن ينبههما صوت من الأصوات أو يلتقيان بأحد فى الطريق فيفترقان وقد التهبت خدودهما وتكشفت نظراتهما وظهرت ابتسامة على شفاههما . وكان لويز يحمل فى قبلاته قوة وحرارة سنيه الثلاثة والعشرين وكل شبابه الذى احتفظ به . كانت زوجته بالنسبة اليه هى عشيقته الأولى ، ولذا فكانت كل ضمة تحمل اليه معنى جديداً من معانى الغرام . معان جديدة لم تكن كاميل تبذل فيها مجهوداً كبيراً ، فهى معروفة لدى كل امرأة ، من طاهرة جاهلة إلى ساقطة مطلعة وليس لهذه الأخيرة من ميزة على الأخرى إلا الشك حتى فيما هو طهارة مطلقة

كان لديها شعور مضاعف ضد الرجل الذى دنسها وشعور نحو الرجل الذى خلصها ، وأرادت مدفوعة بهذين الشعورين أن يحصل منها لويز على كل ماحصل عليه جيا كومبتى من قبل . وفى كل موضع وصلت اليه شفتى العشيق أرادت أن تمحو شفتى الزوج تلك القبلات .

وهكذا تمكنت من إثارة حواس الشاب حتى ذهبت عنه قوة التدقيق حينا من الزمان . إذ أن ثورة العاطفة وطغيانها كانت قد اكتسحت أمامها الفكر !

وكانت تطيل من اجتماعها بزوجها إذ كانت تلك الاجتماعات حصنا منيعا ضد الذكريات المحزنة المؤلمة وضد الخوف المستحوذ عليها من المستقبل . ولم تكن تلك العلامات التى كانت تنتظرها بفارغ الصبر قد ظهرت على جسمها بعد .. ولكنها ماكانت تحلم بها كما كان الأمر فى الماضى فقد كان وجود لويز إلى جانبها كافيا لطرد الشبح المرعب

وعلى الرغم من تلك الحياة المغلقة إلا عن حبهما ، أوشكت أيامهما فى تونيان على الانتهاء . كانا يشعران دائما بحب الاستطلاع يغمرهما من جانب أهل المدينة جميعا . فالحق أن زواج كاميل الموفق قد أثار كثيراً من الحسد ، وكان فى إمكانها أن تقرأ سوء النية فى تلك النظرات التى تتعقبها إذا خرجت إلى الطريق العام .

ووصلهما خطاب من روبير يخبرهما فيه أنه قطن فى « نيس » فاتخذا من ذلك الخطاب حجة للسفر قدماها إلى جوفر

وقد عرضا عليه أن يصحبهما ولكنه رفض ذلك ، كما كانا قد قدرا من قبل .

ولذا فقد أسف على قسوتها ، قسوة العشاق السعداء وضمهما بين ذراعيه وغمرهما بضماته الى ساعة الفراق ، وقد أثارا فيه عاطفة الحب والعطف حتى اضطراه إلى الابتسام كما كان يبسم فى الماضى . وافترقا عنه بعد أن وعدا بالعودة . فقالا له :

« سنعود بعد ستة أسابيع أو بعد شهرين على الأكثر ، أى بعد أن ينقضى الشتاء وبعد أن يكون منزل هوك قد أعد للسكنى »

وقال لويز للطبيب جوفر وهو يقبله للمرة الأخيرة:

— ولكن أرجو ياوالدى ، ألا تمس « الغابة العذراء » أو تغير معالمها !

وكان لذلك السفر أثر حسن على كاميل ولويز، إذ هدأت أعصابها ، وكان من أثر التعب الجسمى وتغير المناظر أن قلت درجة الحمى من عندهما ؛ لم تكن كاميل قد سافرت قبل هذه المرة ، ولم تكن قد غادرت مسقط رأسها قط . وكان لويز يعرف باريز ومرفيل وسواحل المانش وبحر الشمال جيداً ، أما هذه المناطق ، منطقة « الميدى » و « الجاردن » و « الألب » فقد كانت مجهولة لديه كما كانت مجهولة لدى زوجته .

وما وصلا الى نيس حتى أثر عليهما المنظر ، فقد عاد الى الصيف ، لم يكن الخريف قد نزع تاجه عن تلك المنطقة السعيدة . وكان على المحطة وجه يبسم لهما ، فقد أخطرا روبير كلاييس بكلمة واحدة فكان فى انتظارهما .

وقال لهما :

— اصعدا الى العربة فقد استأجرت لكما منزلا قريبا من هنا

فقال له لويز بصوت ضعيف :

— ولوسى ؟ ؟

فأجابه :

إنها فى مونت كارلو ، فى فندق الكنتننتال مع أمها أى على بعد ربع ساعة من هنا . وهكذا يمكننى طول مدة اقامتكما هنا أن أقسم وقتى بين الصداقة وبين ...

فقاطعه لويز قائلا :

— وبين الحب!

فقال روبير مبتسما :

— أو فلنقل : وبين الواجب !

وبعد ، فقد تذكرا ذلك المنزل الذى استأجره لهما صديقهما فى ساعات الشتاء التالية وتذكرا ماكان يطل عليه من تلك المنطقة الجبلية الصخرية . وتذكرا تلك الغرف التى كان روبير قدملأها بالزهور تحية لقدومهما . . . حيث شعرا للمرة الاولى بوحدتهما التامة وحريتهما الكاملة وبعدهما عن كل فضول وحب استطلاع فى تلك المدينة التى أعدت للغرباء ، إذ أن روبير ، الطبيب الشاب ، احترم حبهما الزوجى فما كان يزعجهما بحضوره إلا نادرا جدا واذعانا لالحاح لويز فقط

إلى ذلك الوقت كانا يشعران أنهما عاشقين يتعلم كل واحد منهما من الآخر ، وكانت كل لحظة يبتعد فيهما

عرفا إذ ذاك عبث الزوجين الجديدين

أحدهما عن الآخر تظهر لهما أنها قد فقدت من حياتهما . وما تكاد شفاههما تفترق حتى تبدأ فى الاقتراب ثانية من نفسها ، وما ينفض اجتماعهما حتى يدب الشوق الى قلبيهما !

تلك أولى ظواهر الحب العاطفى ففيه يكون الانفعال حادا وأقل تفكيرا ، ويظهر أن فيه تنزع ارادة المحبين وتستبدل بارادة أخرى غريبة تبعث فى نفسيهما الشوق والرغبة فى لحظة واحدة . أما الآن فكان الأمر على عكس ذلك إذ أن لويز وكاميل قد شعرا بالحب كما شعرا به منذ اليوم الاول ولكنهما أخذا يستعيدان شخصيتهما فكانت لهما ساعات محادثة يتبادلان فيها الاحساسات والآراء . ولم يصبحا ذلك الشىء الوحيد فى نوعه الخطير الذى تؤدى اليه الرغبة والحب . وأخذا يستشعران قبلاتهما أحسن من الماضى ، وكانت تلك القبلات تبعث في نفسيهما سرورا أبقى . كان ذلك هو العهد السعيد حيث تضيء الابتسامة فوق الحب ، وتطرد تلك الخطورة التى تكاد تكون مؤلمة ، تبعثها الضمات الاولى

عرفا إذ ذاك عتب الزوجين الجديدين . ذلك العتب اللطيف . فكم من مرة وقدخرجا لنزهة على الأقدام ..

لا تلبث كاميل وهي فى الطريق أن ترى، وقد احمر خداها، أنها قد نسيت بالمنزل شيئا لا يمكنها أن تستغنى عنه مثل منديلها أو مظلتها . . . فيعودان لأخذه وما يقفل باب المنزل مرة أخري عليهما حتى تبعد فكرة النزهة عن ذهنيهما . أو فى أثناء تنزههما فى الضواحى والمدن القريبة بعد الظهر، كانا ينزلان بالفندق ويمكثان به إلى اليوم التالى إذ جبنا عن انتظار العودة إلى نيس لينعما بالوحدة ...

وعقب ذلك العبث الجنونى، ما كانت كاميل لتجرؤ أن تنظر إلى صديقها وكأنها قد أخذت بخطئها .. فكانت تلجأ إلى كتفيه وتضحك ضحكا تتجلى فيه الرعدة. وذلك أنها كانت بدأت تفهم بغريزتها غريزة المرأة العاشقة، أنها تحب ألا تذعن لرغبات زوجها بتلك السهولة . فهمت ضرورة الاعتراض والامتناع . ولذا فقد بدأت تدافع عن نفسها، أما لويز فكان شديد الالحاح . وهكذا بدأ حبهما يتعرف إلى رقة الرجاء، ذلك الرجاء المرفوض بهدوء ... ولكن الرفض كان يغلب على أمره دائما !

ذلك التحول النفسى الطبيعي مضافا اليه جدة المدن وفعل الزمن أدى فى النهاية إلى التئام الجرح الذي كان فى قلب كاميل فى المكان الذى تركت به الذكريات فى الماضى أثراً داميا . استغربت كاميل، وشعرت بالسعادة لهذا الاستغراب، ورأت أن فى امكانها أن تفكر فى الماضى دون أن تشعر بذلك الاختناق الداخلى المخيف الذى كانت تشعر به فى الماضى ...

كم كانت بعيدة عنها كل تلك الأشياء ؟ ؟ بل هل كانت حقيقية ؟ ألم تكن حلما مزعجا ؟ لقد اختفى الرجل . وذلك الجرح البالغ الذى خلفه فى نفسها، قد سبب التئامه الحب الذى غمرها به زوجها . ولم يبق هناك أى أثر . . . بل هناك أثر على كل حال . أثر واحد، تأخر مستمر لم يدرك سببه على الرغم من مرور أربعة أشهر ونصف . وكانت كاميل تخاطب نفسها قائلة :

« وما يهمنى من ذلك ؟ ليس هناك ما يخيفنى فى الوقت الحاضر »

وكانت تذهب لتحتمى إلى ذراع لويز، وبينما كان يضمها إلى صدره كانت تفكر فى نفسها قائلة :

« إذا كان هناك طفل فى أحشائى، فهو منه، من لويز، ممن أحب . اننى أريد أن يكون منه »

مدهشات الطب الحديث

بعيادة الأستاذ الدكتور ابراهيم عزت بك الحائز للدكتوراه فى الطب العام وطب الاسنان من جامعات باريس وأمريكا وحائز لدبلوم أمراض البلاد الحارة وعضو الجمعية الطبية والصحية بباريس

ورئيس كلينك مدرسة طب الأسنان بباريس وأستاذ الجراحة وعلم الامراض بمدرسة طب الاسنان بمصر سابقا

واختصاصي في معالجة الأمراض الباطنية والجلدية وأمراض النساء وأمراض الفم والاسنان والتقرح اللثوى الصديدى (البيوريه) بطريقته الحديثة التى لا يقف أمامها المرض أكثر من أسبوعين

يجرى عملية خلع وحشو الاسنان وعمل وتركيب الاسنان الصناعية بكافة أنواعها بدون مشابك أو سقف حلق وجميع ذلك بدون أدنى ألم

العيادة بشارع عماد الدين عمارة بحرى أمام نهاية المترو (تليفون ٣٨٠٦ مدينة)

الجديد

هى المجلة الفريدة فى تنوعها . الشيقة فى ابوابها . الغنية فى موادها . الممتعة فى معانيها وصورها

وهى المجلة الوحيدة التى تجد فيها كل طبقة من طبقات الأمة مايلذها ويسليها

حافظ على قراءتها كل أسبوع

تطلعك على كل جديد من علم وادب واختراع

اشتراكها السنوى	للجمهور	فى مصر	ستون قرشا
«	«	للطلبة	« خمسة وأربعون قرشا
«	مع شهرزاد	للجمهور	« مائة قرش
«	«	للطلبة	« سبعون قرشا

تصدر بتاريخ الاثنين من كل اسبوع

مطبعة الجديد بشارع فؤاد الاول رقم ٦٤ — مصر